

أَدَابُ

# آداب إسلامية







اسطنبول ۱۴۴۳ھ / ۲۰۲۲م

إسطنبول: ١٤٤٣هـ / ٢٠٢٢م

إسم الكتاب باللغة التركية: Âdâb-ı Muâşeret

إسم الكتاب باللغة العربية: آداب إسلامية

الترجمة للعربية: مجموعة من المترجمين.

الكاتب: لقمان حلوجي؛ فاروق كانجر.

المنسق: آدم أوزدمير.

تصميم وتنضيد: حسام يوسف

ISBN:978-625-440-404-7

Language : Arabic

طباعة وتغليف: مطبعة دار الأرقم



العنوان:

► Adres: İkitelli Organize Sanayi Bölgesi Mahallesi - Atatürk Bulvarı Haseyad

1. Kısım No: 60/3-C Başakşehir - İstanbul / TURKEY

Phone : +90 212 671 07 00 (Pbx)

Faks : +90 212 671 07 48

E-mail : info@islamicpublishing.org

Web site : www.islamicpublishing.org

# آداب إسلامية





## آداب المعاشرة

### قواعد اللطف والرفقة

كان رسول الله عليه الصلاة والسلام في طفولته طفلاً هادئاً، متسامحاً فطناً، متجاوباً. وكان الكبار أنفسهم يندهشون لرجاحة حديثه وأدبه ولطفه وكأنه واحد منهم. فلم يكسر بخاطر أحد حتى وهو طفل. ولم يتشاجر مع أحد، ولم يتخل قط عن لطفه ورفقته.

كان رسول الله ﷺ نفسه يتيمًا؛ لأجل ذلك ظل طيلة حياته يربت على رأس اليتامى الذين هم كالطير المكسور الجناح، ويلبى كل ما يحتاجون إليه، وكان يعتبرهم مثل أبناءه. لأنه عاش يتيمًا منذ صغره؛ راقب الأيتام مثله طوال عمره، فكان لا يأكل وهم جوعى، ولا يلبس وهم عراة. ترملت أمه وهي في ريعان الشباب؛ فاطلع على آلام الأراامل وما يواجهن من مصاعب في حياتهن وعرفها جيداً، من أجل هذا دافع عنهن وقدم لهن يد العون.

كان لبينا الحبيب ﷺ قلبٌ حساسٌ مرهفٌ. وكان يتعرف على الذين انكسرت قلوبهم من مجرد النظر في وجوههم. وكان من بين صحابته صنوف مختلفة من الناس؛ فيهم الغنى والفقير والزنجي والأبيض والحر والعبد والعالم والجاهل وكل صنوف الناس...

غضب أبو ذر الغفاري ﷺ يوم من الأيام وكان أبيض البشرة وزلَّ لسانه وعيّر مؤذن النبي - بلال الحبشي - وهو الصحابي الذي أحبه النبي كثيراً - بأمه قائلاً: - يا ابن السوداء -.

حزن بلال لذلك كثيراً، وانكسر قلبه. فكيف يقول له أخوه المسلم كلمة كهذه. أما أبو ذر ﷺ فندم أشد الندم على تلك الكلمة القبيحة التي خرجت من فمه بسرعة رغماً عنه، ولكنه لم يكررها له. ولم يمر وقت كثير حتى سمع رسول الله عليه الصلاة والسلام بهذه الواقعة. فأرسل في طلب أبي ذر ﷺ، وقال له:

«يَا أَبَا ذَرٍّ أَعَيَّرْتَهُ بِأُمِّهِ؟...»

لم يستطع أبو ذر ﷺ أن يرفع رأسه وينظر في وجه رسول الله عليه الصلاة والسلام، وعجز عن التفوه بكلمة واحدة. فقال له رسول الله ﷺ وقد بدت الجدية على وجهه:

«إِنَّكَ أَمْرٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ...» -

تمنى أبو ذر رضي الله عنه لو أن الأرض تنشق ويغوص فيها من شدة الخجل. وانصب تفكيره على شيء واحد فقط هو الاعتذار لبلال بعد الإنصراف من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم. ذهب أبو ذر رضي الله عنه إلى بيت بلال. وقرع الباب. فلما خرج بلال الحبشي رضي الله عنه إلى الباب، وجد أبا ذر رضي الله عنه صاحب البشرة البيضاء والذي عيّره بأمه قائلاً له:

يا بن السوداء، وجده وقد وضع وجهه على عتبة بابه. فقال له بلال الحبشي:

- انهض يا أبا ذر، فهذا مكان تدوسه الأقدام. أبعد وجهك الطاهر عنه. فقال أبو ذر رضي الله عنه والدموع تنهمر من عينيه:

- والله يا بلال لا ارفع خدي عن التراب حتى تطأه برجلك.. أنت الكريم وأنا المهان....!!

- وهل يحقر مؤمنٌ أخاه المؤمن يا أبا ذر؟ هيا انهض فقد عفوت عنك من قبل!

رفع أبو ذر رضي الله عنه رأسه من على الأرض وقد اطمأن لعفو بلال عنه لما اقترفه من عدم مراعاة آداب السلوك على الرغم من أنه لم يكن يقصد ما قاله، وعانق أخاه بلالاً<sup>١</sup>.

١ البخاري، النفقات، ١؛ مسلم، الزهد، ٤١ - ٤٢. وتم صياغة القصة استناداً لمصادر؛ البخاري، الإيمان، ٢٢؛ مسلم، الإيمان، ٤٠.

ولنا في رسول الله ﷺ القدوة الحسنة فهو الذي لم يتفوه طيلة حياته بكلمة بذيئة أو بسوء.

ويشير الحق ﷻ إلى ذلك أيضاً في قوله تعالى:

﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾<sup>٢</sup>

خلقنا الله تعالى في أفضل هيئة وأطهر قالب. ووضع فينا عقلاً واعياً لأبعد الحدود ووجداناً حساساً. ووضعنا أمانة في أعناق أمهاتنا وآبائنا حتى يعلمونا ويهذبوننا لتسمو أخلاقنا. ليس هذا فحسب، بل ويدعونا سبحانه وتعالى إلى الجنة عن طريق ارسال أنبياء وانزال الكتب. ويطلب المولى ﷻ منا أن نعود إليه أي إلى الجنة في شكل يليق بالحياة فيها بما فيها من جمال منقطع النظير. ويتنظر منا أن نكون مسلمين نحمل من الأدب واللطافة والحياء ما يليق بالعيش في الجنة.

يتنبه الإنسان إلي العقائد السليمة ويؤدي العبادات بشكل غير منقوص ابتغاء مرضاة الله تعالى، ثم يتعلم كيف يفرق بين الحلال والحرام، وبعد ذلك كله يأتي الدور على قواعد وأسس الأخلاق التي أمرنا بها ربنا. وهناك بعض الدقائق التي يجب

٢ آل عمران: ١٥٩.

على الإنسان الانتباه إليها في إطار أسس وقواعد الأخلاق العامة، وهي التي يطلق عليها اسم «الآداب». ويُطلق مسمى «حسن المعاشرة» على المودة والتلطف التي تقتضيها معيشة الناس مع بعضهم البعض ومع أفراد المجتمعات الأخرى كذلك.

لقد احتلت -آداب السلوك- مكاناً مهماً في الحضارة الإسلامية. لأنه يجب علينا أن نُعمل أذهاننا وقلوبنا جيداً في مبادئ إسلامية مثل -نحن نحب المخلوق بسبب حبا للخالق- أي نحترم كل مخلوق خلقه الله تعالى، لأن هذا المخلوق هو أثر فريد من آثار الله. و-أن ننظر إلى المخلوقات بنظرة الله تعالى. - يجب علينا أن نعطي كل مخلوق خلقه الله قيمته، كما أعطاه الله ﷻ.

ويحدثنا مولانا الرومي مؤكداً على مدى أهمية الآداب في السلوك الاجتماعي على النحو التالي:

«آداب السلوك الاجتماعي، هي التي تفرق بين الإنسان والحيوان. افتح عينيك وانظر، فكل كلمات الله، وآياته في القرآن الكريم تتحدث جميعها عن آداب السلوك الاجتماعي. فالعلم والتأدب هما أكبر ثروات يحوزهما الإنسان. فالتأدب لا يتقادم مع الزمن ولا يفسد ولا يضيع».

وفي ذلك يقول أحد الشعراء:

الأدب تاج، نور الهدى مصدره.

البس التاج فكل بلاء ستأمنه.

ومن الأقوال الجميلة كذلك:

«لتكن كلماتك حلوة، وسلوكك لطيفاً. فبذاءة اللسان

مثلها مثل كلب عقور، يرحمه كل شخص إذا رآه».

وفي ذلك أيضاً يقول أحدهم:

«إن لم يتحلى الإنسان بالحياء والأدب، فهو حمار وإن

قرأ وصار عالماً». حتى إن أصبح الإنسان عالماً بما يحمله

في ذهنه من معلومات الكتب؛ فهو إن حُرِمَ الأدب والحياء

وهما اللذان يفرقان بينه وبين الحيوان، هو مثل حمار يحمل

كُتُباً على ظهره.

إن الأدب أعظم زاد في رحلة الإنسان في هذه الدنيا،

فلا يمكن أن يكون الإنسان متديناً وفضلاً غليظ القلب في

الوقت نفسه، لأن جوهر الإسلام التوحيد في العقيدة

والأدب والاستقامة والرحمة في الأعمال. ومن هنا يمكن

أن نقول إن دين الإسلام بجميع أركانه وأسسهِ ظرافة

ولباقة أي «أدب جميل».

**وأول آداب العبد:**

## الأدب مع الله تعالى

لا ننسى أن الشيطان - عليه لعنة الله - قد طرد من حضرة الله تعالى لسوء أدبه، لا لقلة علمه أو عمله. لذلك كان الأدب أعظم فضيلة تغيظ الشيطان.

وقد بين مولانا جلال الدين الرومي هذه الحقيقة إذ قال: «عندما لم يسجد إبليس لآدم واعترض على أمر ربه، قال: خلقتني من نار وخلقته من طين، فكيف يليق أن يسجد من هو أعلى لمن هو أدنى؟) لقد لعن إبليس وطرد لأنه أساء الأدب مع الله تعالى، وفوق ذلك كله تكبر وجادل ربه الذي خلقه».

إن العبد الذي يتحلى بالأدب أمام ربه يتجنب الأفعال التي لا تليق به، وينتبه إلى الخطأ والغفلة في عباداته ومعاملاته، ولا يقع في علة الاعتماد على أعماله.

على العبد ألا ينسى أن الله تعالى معه دائماً. وهدف المؤمن أن يصل إلى «درجة الإحسان» أي يدرك أن الله تعالى يراه، وهدفه أن يكون على أدب أمام خالقه ظاهراً وباطناً.

## الأدب مع رسول الله ﷺ

لقد كان الصحابة الكرام ﷺ خير أسوة لنا في أدبهم وتعظيمهم لرسول الله ﷺ، فكانوا إذا جلسوا مع رسول الله، كانوا في حال من الأدب والخشوع «كأن على رؤوسهم الطير».

كان الصحابة على أعظم درجة من الأدب حتى إنهم في كثير من الأوقات كانوا يعدون سؤال النبي نوعاً من قلة الأدب، فيتمنون قدوم أعرابي ليسأل النبي فينتفعوا من مجلسه عليه الصلاة والسلام.

والصلاة على النبي ﷺ أدب أمر به الله تعالى أمة محمد حين يُذكر اسمه، فقد قال تعالى:

﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾<sup>٣</sup>

﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا﴾<sup>٤</sup>  
وقد قال ابن عباس ؓ في الآية الأخيرة:

«كانوا يقولون: يا محمد، يا أبا القاسم، فنهاهم الله عن ذلك إعظاماً لنبية عليه الصلاة والسلام، فقالوا: يا نبي الله، يا رسول الله»<sup>٥</sup>.

لذلك فإن ذكر النبي باسمه فقط مخالف للأدب معه، ولا بد من إضافة التعظيم والإجلال مع اسمه. وينبغي أيضاً الأدب مع أي شيء له علاقة مع رسول الله ﷺ.

٣ الأحزاب: ٥٦.

٤ النور: ٦٣.

٥ أبو نعيم، دلائل النبوة، ٤٣.

## الأدب مع القرآن الكريم

إن القرآن الكريم آخر الكتب السماوية، وهو تجلّي صفة الكلام التي تعد من صفات الله تعالى. وثمة آيات كثيرة في القرآن تدل على عِظَم القرآن، منها:

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾<sup>٦</sup>

﴿ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ﴾<sup>٧</sup>

﴿وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيَّ حَكِيمٌ﴾<sup>٨</sup>

إن القرآن الكريم كتابُ الله تعالى، وقد أمرنا بتعظيمه وتقديسه، وبيّن عظيم أجر ذلك في قوله:

﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعِظْ حُرْمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ﴾<sup>٩</sup>

﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعِظْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾<sup>١٠</sup>

وأول شرط للانتفاع بالقرآن الكريم كما ينبغي تعظيمه والأدب في التعامل معه، لأن تعظيمه مظهر من مظاهر أهميته. ونستطيع أن نذكر ما يلي في موضوع تعظيم القرآن الكريم:

٦ الحجر: ٨٧.

٧ ق: ١.

٨ الزخرف: ٤.

٩ الحج: ٣٠.

١٠ الحج: ٣٢.

- تجنب حملة بمستوى أقل من مستوى الخصر.
- حملة قريبًا من الصدر أثناء قراءته، أو وضعه على شيء، وتجنب وضعه على الأرض.
- عدم ترك المصحف مفتوحًا، أو وضع كتاب أو شيء فوّه، فالقرآن الكريم يجب أن يكون فوق كل كتاب.
- عدم إدخاله إلى المراض أو الحمام وتجنب تلاوته في مثل هذه الأماكن التي تكون فيها النجاسة.
- عدم قراءته في حال النعاس.
- النظر إلى المصحف كل يوم.
- تجنب قراءته في الأسواق والأماكن الصاخبة وأماكن اللهو.
- تجنب كتابته في أماكن غير مناسبة.
- عدم كتابته ناقصًا أو بخطوط غير لائقة في الأماكن المناسبة.
- الحديث عن القرآن وآياته باحترام.
- تنظيفه فورًا إذا أصابه غبار.
- عدم مسك طعام أو أي شيء بورقة مكتوب عليها اسم الله أو رسول الله، وعدم تمزيق مثل هذه الورقة ورميها، بل وضعها في التراب في مكان لا تطؤه الأقدام، أو حرقها.
- عدم مدّ الرّجلان أمام القرآن الكريم.

## الأدب بين الوالدين والأولاد

إن رضا الوالدين من الأمور المهمة في الأدب، فمن أعظم واجبات الأولاد تجاه الوالدين توقيهما ولين القول معهما وإكرامهما لا سيما في الكبر. وتأتي طاعة الوالدين بعد العبادة لله تعالى، فقد ورد في القرآن الكريم:

﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَفٍّ وَلَا تَنْهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا. وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾<sup>١١</sup>

كانت فاطمة بنت أسد أم سيدنا علي عليه السلام ترعى رسول الله عليه الصلاة والسلام في شبابها وكأنها أمه. وعندما ماتت هذه المرأة الصالحة، جلس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عند رأسها في قبرها وشهد بصلاحها أمام الله تعالى إذ قال:

«رحمك الله يا أمي كنت أمي بعد أمي، تجوعين وتشبعيني، وتعرين وتكسينني، وتمنعين نفسك طيب الطعام وتطعميني، تريدن بذلك وجه الله والدار الآخرة»<sup>١٢</sup>

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:

١١ الإسراء: ٢٣-٢٤.

١٢ أبو نعيم، حلية الأولياء، ٣، ١٢١.

قال رجل: يا رسول الله من أحق الناس بحسن الصحبة؟ قال:

«أمك، ثم أمك، ثم أمك، ثم أبوك، ثم أَدْنَاك أَدْنَاك»<sup>١٣</sup>

ويبين رسول الله ﷺ مكانة الأب إذ قال:

«الوالد أوسط أبواب الجنة...»<sup>١٤</sup>

وأول حقوق المرء تجاه العباد حق الوالدين، وتأتي طاعتهما بعد طاعة الله ورسوله، لأنهما سبب وجودنا، وهما اللذان يؤسسان حياتنا المادية والمعنوية. وحضن الأم مدرسة عظيمة لتربية الولد، وبيت الأسرة أول مؤسسة تربوية تشكل مستقبله. ومن هنا نفهم أن حقوق الوالدين على الأولاد لا تُعدُّ ولا تُحصَى. إن الوالدين الفاضلين رحمة وبركة عظيمة للأولاد. فالأم الصالحة مصدر رحمة أكرم الله بها الإنسان، وهي ينبوع السعادة في الأسرة، وضوء الطمأنينة، ومنبع الرأفة لأفراد الأسرة. وهي أيضاً تجل عظيم لاسمى الله «الرحمن» و«الرحيم» في الأرض. وحق الوالدين على الأولاد من الحقوق العظيمة التي من العسير أداؤها، بل من المحال. وقد قال النبي ﷺ في هذا الشأن:

«لا يجزي ولد والداً، إلا أن يجده مملوكاً فيشتره فيعتقه».<sup>١٥</sup>

١٣ مسلم، البر، ٢/٢٥٤٨.

١٤ الترمذي، البر، ٣/١٩٠٠.

١٥ مسلم، العتق، ٢٥/١٥١٠؛ الترمذي، البر، ٨/١٩٠٦.

لذلك مَنْ أراد أن يأتي بعمل صالح لوجه الله تعالى، فعليه أولاً أن يفكر بوالديه، ثم الأقرب فالأقرب... يقول الله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلَّوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾<sup>١٦</sup>

وإذا أردنا الحديث عن تربية الولد تربية سالحة، فنستطيع أن نلخص الأمور التي ينبغي للوالدين الانتباه إليها فيما يلي:

أ. اختيار اسم حسن للولد، وهذا من أول حقوق الولد على والديه.

ب. إطعامه من الحلال حتى يرتقي معنوياً.

ج. مراقبته من غير أن يشعر.

د. تقدير أعماله الحسنة ومكافأته عليها، وغض النظر عن أخطائه، لأن المكافأة على السلوك الحسن يثبت ذلك السلوك في الولد ويجعله جزءاً من شخصيته.

هـ. عدم الإكثار من معاقبته.

و. عند أمره أو منعه أو تعليمه القواعد، لا بد من إقناعه بذلك وعرض الأسباب الموجبة بأسلوب حسن.

ز. تعليمه آداب المعاشرة والأخلاق الكريمة، لا سيما في الأسر الغنية حتى يُمنع من التكبر على أقرانه ومعاملتهم معاملة سيئة.

ح. تذكيره بنعم الله وتعوديه على الحمد والشكر، بذكر أمثلة واقعية.

ط. تعوديه على العبادة والخدمة من نعمة أظافره.

والخلاصة أنه إذا أردنا أن نربي الولد تربية صالحة، فعلينا أن نكون صالحين أيضاً.

إن الله تعالى لم يخلق مخلوقاً نشارك معه ما نشعر به من محبة واحترام للأم التي تحملنا في بطنها ثم ترعانا وتحملنا في قلبها حتى مماتها. فالأم التي تنظم بيتها وتربي أولادها تليق بمحبة عظيمة واحترام كبير وشكر طوال العمر.

وهل من مقياس يقيس لنا حدود الرأفة الكبيرة التي تجتمع في قلب الأم؟

وهل نستطيع أن نوّدي حقوق الوالدين اللذين استنفرا كل ما لديهما في الحياة من أجلنا؟

وما أجمل قول مولانا جلال الدين الرومي:

«حق الأم ثم حق الأم! اجعلها تاجاً على رأسك! فلو لم تتحمل الأم آلام المخاض، لما وجد الولد طريقاً إلى الحياة».

## نظافة البدن

### الله نظيف يحب النظافة

خلق الله تعالى عباده شديدي النظافة. فالطفل عندما يأتي إلى الدنيا يرغب الجميع في احتضانه وتقبيله وشم رائحته. يأتي الإنسان إلى الدنيا طاهراً، سليم النفس، مبرأ من الذنوب. لأن الإنسان خلق طاهر الروح والجسد. لهذا السبب يجب على الإنسان أن يحافظ على نظافته ونقصد هنا نظافة الروح والجسد معاً.

ويعلمنا نبينا الحبيب هذه الحقيقة في قوله:

«إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ يُحِبُّ الطَّيِّبَ نَظِيفٌ يُحِبُّ النَّظَافَةَ...»<sup>١٧</sup>

«الطَّهْوَرُ شَطْرُ الْإِيمَانِ»<sup>١٨</sup>

كان رسول الله ﷺ يتحدث مع أصحابه في المسجد ذات يوم. فجاء رجل نائر الشعر واللحية، رث الثياب. لفت هذا الرجل بحالته تلك انتباه الجميع.

١٧ الترمذي، الأدب، ٤١/٢٧٩٩.

١٨ مسلم، الطهارة، ١/٢٢٣.

لم يُسر رسول الله ﷺ من رؤيته مسلماً على هذه الحالة. فأشار إليه رسول الله ﷺ بيده أن اخرج كأنه يعني إصلاح شعر رأسه ولحيته ففعل الرجل ثم رجع، فقال رسول الله ﷺ: «الَيْسَ هَذَا خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدُكُمْ نَائِرَ الرَّأْسِ كَأَنَّهُ شَيْطَانٌ»<sup>١٩</sup>

### كيف يمكننا أن نحافظ على نظافة أبداننا؟

يجب أن يكون أول اعتناء لنا بنظافتنا عند الاستيقاظ هو الوضوء. لأن الوضوء نظافة للبدن و الروح في الوقت نفسه.

يجب علينا أن نغسل شعرنا عدة مرات في الأسبوع و نقوم بتمشيطة. كما يجب أن تكون رائحة الشعر حسنة. و كم هي عادة جميلة أن يترك كل شخص إلى جواره مشطاً و مرآة دائماً. يجب علينا أن ننظف أذننا من الداخل جيداً أثناء الوضوء، حتى لا تبدو مستخه.

يجب أن نهتم بنظافة الأنف أثناء الوضوء، حتى لا يبقى أي إتساخات على هيئة تشوه الوجه.

يجب علينا أن نهتم بنظافة أسناننا بالسواك أو بالفرشاة و المعجون إذا اقتضي الأمر. لأن السواك يعطي الأسنان لمعاناً و نظافةً و يمنحها الصحة.

لم يكن أحد ليهتم قبل مجيء الإسلام بالفم و سلامة الأسنان. فجاء الإسلام و أحدث ثورة كبيرة في نظافة الفم و الأسنان. فكان النبي يهتم بشدة بنظافة الأسنان، ليس هذا فحسب بل و كان ينصح أصحابه قائلاً:

«لَوْلَا أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي أَوْ عَلَى النَّاسِ لَأَمَرْتُهُمْ بِالسَّوَاكِ مَعَ كُلِّ صَلَاةٍ»<sup>٢٠</sup>

ينبغي للذكور حلق شعرهم، أو تقصيره، و يتركوا لحاهم بمقدار قبضة و تقصير شاربهم إذا استدعي الأمر ذلك. فقد كان نبينا الحبيب ﷺ ينظر في وعاء مملوء بالماء يستخدمه كمرآة و يهدب شعره و لحيته.

يجب علينا عندما ينتهي عملنا و نأتي المنزل في المساء أن نبادر بغسل أيدينا و البراجم «عقد الأصابع» و ننظف ما تحت الأظافر ثم نغتسل جيداً.

يجب على الذين يعملون في أعمال بها غبار أو أعمال أخرى يكونون فيه عرضة للاتساخ، أن يبادروا بالاستحمام لدى رجوعهم إلى المنزل مساءً إذا اقتضي الأمر ذلك.

يجب على الإنسان أن ينظف شعر الإبط و شعر العانة كل ٤٠ يوماً على الأقل، و أن يحلقه فلا يؤذي أحدًا برائحة العرق الكريهة.

٢٠ البخاري، الجمعة، ٧/ ٨٨٧؛ الترمذي، الطهارة، ١٨/ ٢٣.

قصر أظافر اليدين مرة كل أسبوع وأظافر القدمين مرة كل أسبوعين.

نصح رسول الله ﷺ سيدنا علي ؓ بتقليم أظافره، لأنَّ الظفر إذا طال تجمع تحته الوسخ، لأنَّ المخلوقات الضارة «الكائنات الدقيقة» تتجمع تحت الأظافر.

### المسلم إنسان شديد النظافة من داخله و خارجه

ينبغي على المسلم أن يكون صحيح الجسد سليم البنية قوياً. لأنَّ المسلم هو القدوة بالنسبة لأي إنسان. يثبت للناس أن الإسلام دين جميل باهتمامه بصحة الفرد و سلامة بنيته ونظافته وحضور قلبه. و ينبغي أن يغيظ الناس الإنسان المسلم وأن ينظروا إلى رسول الله ﷺ ليعلموا كيف كان في حياته.

وكانهم في حضرته...

لقد كانت معركة تشناقلعه ملحمة بطولية قل أن تجد مثلها، ملحمة أظهرتها الخلافة العثمانية ضد أعدائها الذين أغاروا على دينها ووطنها وشرفها وعلى كل القيم المقدسة عندها.

يحكي لنا عن هذه الملحمة الأميرالاي جودت باشا القائد على الجبهة آنذاك: لقد قاتل جنودي البواسل هذا اليوم بشجاعة منذ الصباح وحتى حل المساء. وعندما حل المساء أخذت أتجول بين الجنود متفقداً إياهم. رأيت في الخلف

إشارات بيضاء اللون لم أستطع أن أتبين حقيقتها تماماً.  
وعندما بدأ الليل يلقي بظلاله أكثر لم أتبين ما رأيت قبل ذلك.  
فناديت الضابط المُناوب وقلت له:

- ما تلك الأشياء التي تبدو وكأنها إشارات بيضاء هناك  
إلى الأمام؟

- سأُتَين حقيقتها وأرجع على الفور يا سيدي!

ذهب الضابط المناوب إلى هناك ومالبث أن عاد دون أن يتأخر  
وبدأ يحكي لي ما رأى. وكان يتحدث بصوت متهدج بالبكاء:

- سيدي، لقد خاضت وحدثنا تلك التي في هذا الجانب  
حرباً ضارية في الأيام الأخيرة. وأسفر ذلك على استشهاد عدد  
كبير منهم. وأن العدد القليل المتبقي من الجنود يعرف جيداً أن  
المنية ستوافيهم غداً ليستشهدوا ويلحقوا بإخوانهم. فقالوا لي:  
«نود عندما ننال الشهادة غداً بإذن الله، ألا نلقى الله  
ورسوله وعلينا ملابس متسخة. لأجل هذا غسلنا ملابسنا  
وعلقناها هناك»

انهار الضابط المناوب ولم يعد قادراً على إمساك دموعه  
وهو يقول: سيجمعون ملابسهم عندما تجف يا سيدي!.

هذه هي الأرواح الطاهرة التي ساقَت المؤمنين في تشنا  
قلعة إلى النصر.

## آداب المرحاض (مكان قضاء الحاجة)

قضاء الحاجة شعور بالارتياح و سبب من أسباب الشكر

لقد يَسِّرَ اللهُ ﷻ على عباده الذين خلقهم حتى يتمكنوا بكل سهولة و يسر حتى يدركوا احتياجاتهم على تنوعها. والحكاية التالية تبين لنا ضرورة أن يتوجه العبد بالشكر لله ﷻ حتى على قضاء حاجته وذهاب الأذى عنه.

سأل أحد الملوك وزيره الذي عُرف برجاحة عقله ووفرة علمه، وقال:

- ما هو أكثر شيء في الدنيا يُشعر الإنسان بالارتياح؟ فقال الوزير:

- قضاء الحاجة. لم يرق هذا الجواب للملك، وقال له هيا اذهب من هنا.

وتمر الأيام ويأتي يوم يشعر فيه بعدم الارتياح، وتُمسك بطنه، ولم يستطع أن يتبول. وظل على هذا حتى ساء حاله. فانتفخت بطنه وصارت كالطبل تكاد أن تنفجر. ولم يُجدي علاج الأطباء نفعاً. فتذكر ما قاله الوزير قبل ذلك. وقال:

«كم كان الوزير محققاً فيما قال» وعلى الفور نادي الوزير راجح العقل صاحب العرفان، وقال له:

- ادع لي يا وزير، ادع لي كي أجد علاجاً لألمي وأتخلص من بلائي هذا.

فقال الوزير محدثاً الملك:

- سيدي الملك إنني أدعو الله لك، وسأعطيك العلاج الذي يشفيك. ولكن إذا أنت شُفيت مما أنت فيه فهل تعطيني نصف ملكك؟

وافق الملك الذي أعبته الحيل ليتخلص مما هو فيه وقال: الحياة أفضل من المال، ليكن على حياتي أفضل من أن يكون على روحي.

دعى الوزير، ثم أعطى الملك العلاج. ولم يمض وقت طويل حتى أحس الملك بالحاجة إلى دخول الحمام، وبالفعل ذهب وقضي حاجته ومن ثم شعر بالارتياح. توجه الملك بالشكر إلى وزيره، ووفى بالعهد الذي قطعه على نفسه وأعطى الوزير نصف ملكه. ولكن الوزير العاقل رد بحكمته قائلاً:

- سيدي الملك! سحقت لسلطنة ومال لا يعدو قدرهما قدر قضاء حاجة! ليس لي حاجة في ثراء كهذا، خل عليك مالك وملكك.

ويرشدنا نبينا عليه الصلاة والسلام إلى كل هذه الحقائق  
والعبر أيضاً، فيحثنا على أن نقول هذا الدعاء ونحن ذاهبون  
لقضاء حاجتنا:

«اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْخُبْثِ وَالْخَبَائِثِ»<sup>٢١</sup>

أي أنني ألجأ إلى الله سبحانه وتعالى للتخلص من كل  
أنواع النجاسات ومن الشياطين وعندما نقضي حاجتنا وجب  
علينا أن نقول:

«الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنِّي الْأَذَى وَعَافَانِي»<sup>٢٢</sup>

أي أحمد الله الذي أذهب عني الأذى وعافاني في بدني.

ما الذي يجب علينا مراعاته في المرحاض؟

نظافة الحمام من نظافة البدن ونظافة الملابس. فنظافة  
الحمام أمر مهم للغاية من هذه الناحية.

يجب ألا يكون معنا شيء مكتوبٌ عليه من كلام الله أثناء  
دخول الحمام.

يجب أن نقرأ الأدعية التي علمنا إياها نبينا الحبيب ﷺ قبل  
دخول الحمام وبعد الخروج منه.

٢١ البخاري، الوضوء، ٩/١٤٢؛ مسلم، الحيض، ١٢٢/٣٧٥.

٢٢ ابن ماجه، الطهارة، ١٠/٣٠١.

يجب أن ندخل الحمام بالقدم اليسري، وأن يكون الخروج بالقدم اليمنى.

يجب ألا نتبول ونحن واقفون. لأن ذلك محظور سواء من الناحية الصحية أو من ناحية نظافة وطهارة البدن. لهذا السبب يجب قضاء الحاجة الصغرى في وضع الجلوس.

لا ينبغي أن نقرأ شيئاً أو نغني ونحن في الحمام، كما ينبغي أن لا نصفر أو نرد السلام أو نلقي السلام ونحن بالداخل. ولا أن نذكر اسم الله. يجب أن نخرج مباشرة بمجرد قضاء الحاجة.

إذا اقتضي الأمر أن نقضي حاجتنا في أرض عراء، فيجب أن نتحرى الحذر ونتقي مكاناً بعيداً عن الأنظار أو مكاناً يغطيه شيء. كما يجب أن لا يكون جلوسنا في اتجاه القبلة، لا نستقبلها ولا نستدبرها.

إذا اقتضي الأمر أن نقضي حاجتنا في العراء فلنتحرى مكاناً لا يمر به الناس.

يجب علينا أن نتحاشى فعل أي من الأشياء التي تؤذي بصر الآخرين مثل البصق داخل الحمام أو التمثُّط فيه. يجب أن نترك الحمام بالكيفية التي نحب أن نراه عليها عند دخولنا. حتى ولو لم نجد نه نحن على هذا الشكل الذي نريده...

## كيف يتم تطهير المراض؟

يُراعى استخدام اليد اليسرى عند تنظيف الحمام.

يتم تنظيف الحمام بمسح بقايا التَّغَوُّط اليابسة إن أمكن بورق تواليت، ثم يُنظف بالماء، ثم نعود ونمسحه مرةً أخرى بورق التواليت.

يقوم الرجال بتنظيف مكان التبول أولاً باستخدام إصبعي السبابة والإبهام من اليد اليسرى، ويقوم بالمسح من العمق إلى أعلى أو إلى الأمام ليتأكد من خروج البول. وأما عن تنظيف مكان قضاء الحاجة الكبرى -التغوط- فيكون باستخدام أصابع الخنصر والبنصر والوسطي.

أما النساء فيقمن بالتنظيف باستخدام أصابع الخنصر والبنصر والوسطي، ويكون بالمسح من الأمام إلى الخلف.

يُراعى استخدام اليد اليمنى عند الإمساك بالأشياء التي يشترك الجميع في استخدامها أثناء الوجود في الحمام مثل الباب والصنبور والآنية وورق التواليت والسيفون، حتى نحافظ عليها نظيفة دائماً.

يمكن التطهر بعد قضاء الحاجة باستخدام ورق شجر أو قطعة حجر إذا كان الحمام المستخدم ليس به ماء أو ورق تواليت.

وبالتأكيد يجب غسل اليدين بالماء والصابون جيداً عند الخروج من الحمام.

يجب على الرجال والنساء معاً أن يحتاطوا بعد الخروج من الحمام من احتمال وجود بعض البول المحبوس دون دراية منهم، لذا يجب عليهم الانتظار قليلاً، ثم يبدؤون في التوضؤ بعد أن يتحركوا قليلاً.

قال أحد المشركين محدثاً سلمان الفارسي رضي الله عنه متهكماً:

- قد علمكم نبيكم كل شيء. حتى الخراءة.

فقال سلمان: أجل، لقد

«لقد نهانا أن نستقبل القبلة لغائط، أو بول، أو أن نستنجي باليمين، أو أن نستنجي بأقل من ثلاثة أحجار، أو أن نستنجي برجيع أو بعظم»<sup>٢٣</sup>



---

٢٣ مسلم، الطهارة، ٥٧/٢٦٢، ٥٨/٢٦٣.

## آداب الحمام (مكان الاغتسال)

يولد الإنسان نظيفاً، ويعيش نظيفاً، ويموت نظيفاً.

يأتي الإنسان إلى الدنيا طاهر البدن والروح. فهم يسرعون بغسل الطفل عقب ولادته و يلفونه. ولبراءة هؤلاء الأطفال يرغب كل شخص يراهم أن يقبلهم. ويظللان الأم و الأب ينظفان أبناءهما حتى يتمكنوا من قضاء حاجتهم والاستحمام بمفردهم. وعندما يتوفى الله تعالى أي شخص، فإن المقربين إليه يقومون بغسله ولفه بكفن طاهر نظيف. ثم يودعونه التراب بشفقة ورفق وكأنه في حضن أمه.

ما هي الأمور الواجب إتباعها عند تنظيف الحمام؟

يجب على كل شخص أن يستحم مرتين على الأقل (وإن استدعي الأمر يكون أكثر من ذلك) أسبوعياً.

العورة عند الرجال هي المنطقة من السرة حتى الركبة. وأما عورات النساء فكل بدنها عورة ما عدا الوجه والكفين، وبالنسبة للنساء فعورتها ما بين السرة والركبة.

يجب ألا ينظر أحد إلى أماكن العورة عند الآخر في الحمامات العامة.

يراعي دخول الحمام بالقدم اليسري وأن نقرأ الدعاء:

«اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْخُبْثِ وَالْخَبَائِثِ»<sup>٢٤</sup>

يراعي أن ندعو الله عند دخول الحمام ونقول:

«...اللَّهُمَّ نَقِّنِي مِنْ خَطَايَايَ كَمَا يُنَقِّي الثَّوْبَ الْأَبْيَضُ مِنَ

الدَّنَسِ...»<sup>٢٥</sup>.

ذات يوم وبينما كان هارون الرشيد وهو أحد خلفاء المسلمين الذين اشتهروا بالعدل، بينما كان يستحم إذ به يسكب دون أن يشعر ماء شديد الحرارة على جسده. فخرج من توه إلى خارج الحمام. وقد احترق ظهره من شدة الحرارة. وظل أياماً يعاني من شدة الألم. ووزع بعد ذلك اليوم الصدقات على مئات المحتاجين. وكان بعد ذلك يُذكر جلسائه بهذا اليوم، ويتحدث إليهم مطرفاً متفكراً وقد اعتراه الحزن والغم وهو يقول:

إني لا أقوى على تحمل ماء الحمام الساخن الذي سينظف بدني من الأوساخ! فكيف بي لو أرسلت يوم القيامة إلى نار جهنم بسبب أوساخ المعاصي العالقة بي.... لذا يجب أن نجعل النظافة التي هي سبب عظيم لشكر الله، يجب أن تكون في أجمل الأحاسيس الروحانية.

٢٤ البخاري، الوضوء، ٩/١٤٢؛ مسلم، الحيض، ١٢٢/٣٧٥.

٢٥ مسلم، المساجد، ١٤٧/٥٩٨.

لأن الله تعالى الذي خلق كل الموجودات كيفما شاء، كان قادراً على أن يخلقنا نحن أيضاً مثل كلاب الشوارع التي لا تغتسل أبداً.

يجب علينا أن نجتنب اللغو والتحدث داخل الحمام بقدر امتناعنا عن الغناء.

يجب أن نحكم إغلاق الحمام أثناء الاغتسال لأنه مكان تظهر فيه العورة ولأنه سنة عن رسول الله ﷺ.

يجب علينا أن نتوضأ عند كل استحمام سواء أكان ذلك واجباً أم لا. وبهذا التطهر الروحي نضمن أن نحصل على ثواب العبادة.

يراعى استخدام الصابون والليف أثناء الاستحمام.

يراعى أن نبدأ في نظافتنا دائماً من أعلى إلى أسفل (مثلاً من الرأس ثم الأكتاف وهكذا)، كما يُراعى أن يبدأ الاغتسال بالأعضاء اليمنى تليها الأعضاء اليسرى (الأذن، الكتف، الذراع، القدم).

الخروج من الحمام يكون بالقدم اليمنى، ولا ننسى نفس الدعاء

«الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنِّي الْأَذَى وَعَافَانِي»<sup>٢٦</sup>

٢٦ ابن ماجه، الطهارة، ١٠/٣٠١.

يجب ألا نترك أي أوساخاً أو شعراً أو قاذورات في المكان الذي اغتسلنا فيه.. الخ ونعمل على تهوية المكان عند الخروج.

ترك الحمام شاكرين لله على نعمة النظافة التي أنعم علينا بها.

جعل الله سبحانه وتعالى الوضوء والاعتسال اللذان هما نظافة للبدن، شرطاً أساسياً للصلاة وقراءة القرآن. والحقيقة هي أن الوضوء وكذلك العبادات هما نظافة لقلبنا من الإثم وأوساخ الشر.

وقديماً كُتِبَ على باب الدخول الخاص بأحد الحمامات في إسطنبول القديمة:

إن كنت سيء الخلق متسخاً، ملوث السجية؛ فلا تنتظر من الحمام أن ينظفك! فإن كنت تريد النظافة الحقيقية، فابدأ بقلبك فطهره ثم اتبعه البدن...

اكتسب المسلمون على مر التاريخ بما لديهم من أدب رفيع ونظافة سامية، اكتسبوا تقدير وإعجاب الآخرين. من هؤلاء Dr. A. Brayer الذي قال بعد أن زار عدداً كبيراً من المدن العثمانية:

لم يهمل العثمانيون في أي وقت الاعتسال والاهتمام بنظافتهم الشخصية. وحتى إن لم يجد المرء في نفسه طاقة

للاستحمام فإنه مع ذلك لا يهمل نظافته ويغتسل بمساعدة أطفاله أو غلمانه أو زوجته. ولا يوضع في النعش عندما يموت إلا بعد أن يُنظف وَيُغَسَّل وفق مبادئ دينه. بيد أن الأوروبيين ينسون في الغالب مسألة النظافة تلك عندما يمرضون أو تكبر سنهم أو تخور قوتهم. وعندما يموتون يتم لفهم في أسوء قطعة قماش يمكن أن توجد في منزل المتوفى، ثم يوضع بعدها في التابوت. ولا يخطر على أهل الموتى أن يُنظفوا جسد المتوفى حتى ولو بشكل سطحي.

وهذا رجل دين مسيحي، وهو قسيس يتبع الطائفة البروتستانتية يدعى Salomon Schweigger يتحدث عن المسلمين وإن كان عن غير رضى منه ويقول:

- الرجال يتوشحون بغطاء حتى وهم في الحمام. كم هم أناس مؤدبون. يجب علينا أن نتعلم هذا الأدب وتلك العفة من هؤلاء الرجال الذين لا يروقون لنا.

### لا فرق بين نظافة القلب و نظافة البدن

جعل الله تعالى الوضوء والاعتسال اللذان هما نظافة للبدن، شرطاً أساسياً للصلاة وقراءة القرآن الكريم. والحقيقة هي أن الوضوء وكذلك العبادات هما نظافة لقلبنا من الإثم وأوساخ الشر.

وقديماً كُتِبَ على باب الدخول الخاص بأحد الحمامات  
في إسطنبول القديمة:

إن كنت سيء الخلق متسخاً، ملوث السجية؛ فلا تنتظر  
من الحمام أن ينظفك! فإن كنت تريد النظافة الحقيقية، فابدأ  
بقلبك فطهره ثم اتبعه البدن...

### نظافة المسلم وأدبه أمر يثير الإعجاب!

اكتسب المسلمون على مر التاريخ بما لديهم من أدب  
رفيع ونظافة سامية، اكتسبوا تقدير وإعجاب الآخرين. من  
هؤلاء Dr. A. Brayer الذي قال بعد أن زار عدداً كبيراً من  
المدن العثمانية:

لم يهمل العثمانيون في أي وقت الاغتسال والاهتمام  
بنظافتهم الشخصية. وحتى إن لم يجد المرء في نفسه طاقة  
للاستحمام فإنه مع ذلك لا يهمل نظافته ويغتسل بمساعدة  
أطفاله أو غلمانه أو زوجته. ولا يوضع في النعش عندما يموت  
إلا بعد أن يُنظف ويُغسَل وفق مبادئ دينه. بيد أن الأوروبيين  
ينسون في الغالب مسألة النظافة تلك عندما يمرضون أو تكبر  
سنتهم أو تخور قوتهم. وعندما يموتون يتم لفهم في أسوء قطعة  
قماش يمكن أن توجد في منزل المتوفى، ثم يوضع بعدها في  
التابوت. ولا يخطر على أهل الموتى أن يُنظفوا جسد المتوفى  
حتى ولو بشكل سطحي.

وهذا رجل دين مسيحي، وهو قسيس يتبع الطائفة البروتستانتية يدعى Salomon Schweigger يتحدث عن المسلمين وإن كان عن غير رضى منه ويقول:

- الرجال يتوشَّحون بغطاء حتى وهم في الحمام. كم هم أناس مؤدبون. يجب علينا أن نتعلم هذا الأدب وتلك العفة من هؤلاء الرجال الذين لا يروقون لنا.



## نظافة البيئة

الإنسان كائن اجتماعي، لذلك فهو مضطر للعيش بين الناس، وهذا ما يجعله مكلفاً بحقوق وواجبات.

والإنسان يراعي الحفاظ على نظافة جسده، ونظافة بيته وشارعه وبيئته، لأن نظافة البيئة موضوع يتعلق بالآخرين أيضاً. وتلويث البيئة يعني إزعاج الآخرين وإيذاءهم، والمسلم لا يؤذي أحداً.

إن الحفاظ على نظافة البيئة أمرٌ مهمٌ لصحتنا ولصحة غيرنا. وينبغي أن يكون بيت المسلم نظيفاً منظمًا كأنه على استعداد لاستقبال رسول الله ﷺ في الصباح أو المساء.

وقد أخبرنا النبي ﷺ بضرورة تنظيف بيوتنا وما حولها إذ قال: «طَهِّرُوا أَفْنِيَّتَكُمْ...»<sup>٢٧</sup>

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«اتَّقُوا اللَّعَانِينَ» قالوا: وما اللعانان يا رسول الله؟ قال:

«الَّذِي يَتَخَلَّى فِي طَرِيقِ النَّاسِ، أَوْ فِي ظِلِّهِمْ»<sup>٢٨</sup>.

٢٧ ابن ماجة، الطهارة، ٣٠١ / ١٠.

٢٨ مسلم، الطهارة، ٢٦٩ / ٦٨.

فتلويث الطريق الذي يمر منه الناس أو أماكن استراحتهم مناقضٌ لأخلاق الإسلام.

وعندما يأتي المسلم إلى المسجد، فعليه ألا يضع حذاءه حيثما كان، بل عليه أن يضعها في مكان مناسب من غير أن يعيق مرور أحد أو يزعجه.

وبيت المسلم بيت نظيف طاهر، لا يمكن دخوله بالحذاء، لأن كل مكان فيه يجب أن يكون مكاناً مناسباً للصلاة. وقد كان رسول الله ﷺ أنظف الناس جسماً وثياباً، وكان يحث غيره على نظافة الجسم والثياب.

وكان عليه الصلاة والسلام يراعي نظافة البيئة، إذ رأى بُصاقاً في جدار القبلة، فحكّه ثم أقبل على الناس، فقال: «إِذَا كَانَ أَحَدُكُمْ يُصَلِّي فَلَا يَبْصُقْ قَبْلَ وَجْهِهِ، فَإِنَّ اللَّهَ قَبْلَ وَجْهِهِ إِذَا صَلَّى»<sup>٢٩</sup>

عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ، وَجَدَ غُصْنَ شَوْكٍ عَلَى الطَّرِيقِ، فَأَخَذَهُ، فَشَكَرَ اللَّهَ لَهُ، فَغَفَرَ لَهُ»<sup>٣٠</sup>

٢٩ مسلم، المساجد، ٥٠/٥٤٧.

٣٠ البخاري، المظالم، ٢٨/٢٤٧٢.

## آداب المسجد

لا بد من تعظيم المسجد لأنه بيت الله، ولا بد من مراعاة الأدب فيه، وقد قال رسول الله ﷺ في هذا الشأن: «إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمْ الْمَسْجِدَ فَلْيَرْكَعْ رَكَعَتَيْنِ قَبْلَ أَنْ يَجْلِسَ»<sup>٣١</sup>

وينبغي الحرص على إبعاد أي نجاسة أو شيء يكرهه الناس من المسجد. فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه:

«أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَأَى نَخَامَةً فِي قِبْلَةِ الْمَسْجِدِ فَحَكَّهَا بِحِصَاةٍ»<sup>٣٢</sup>.  
وقال عليه الصلاة والسلام:

«عُرِضَتْ عَلَيَّ أَعْمَالُ أُمَّتِي حَسَنُهَا وَسَيِّئُهَا، فَوَجَدْتُ فِي مَحَاسِنِ أَعْمَالِهَا الْأَذَى يُمَاطُ عَنِ الطَّرِيقِ، وَوَجَدْتُ فِي مَسَاوِي أَعْمَالِهَا النَّخَاعَةَ تَكُونُ فِي الْمَسْجِدِ، لَا تُدْفَنُ»<sup>٣٣، ٣٤</sup>

٣١ البخاري، الصلاة، ٤٤٤/٦٠.

٣٢ مسلم، المساجد، ٥٤٨/٥٢.

٣٣ مسلم، المساجد، ٥٥٣/٥٧.

٣٤ كانت أرض المسجد آنذاك من الرمل، لذلك كان يُرى البصاق عليها.

إن المسجد مكان لعبادة الله تعالى واجتماع الناس فيه، فلا بد من الحرص على نظافته. والإنسان يحب النظافة فطرةً، وقد جُعِلت من العبادة في الإسلام.

وكان رسول الله ﷺ إذا أراد الذهاب إلى المسجد، لبس أنظف ثيابه، فإذا عرق فيها ووجد ريح الصوف، لم يلبسه، وكان يحب الرائحة الطيبة.<sup>٣٥</sup>

وقال عليه الصلاة والسلام:

«مَنْ أَكَلَ الْبَصَلَ وَالثُّومَ وَالْكَرَّاثَ فَلَا يَقْرَبَنَّ مَسْجِدَنَا، فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَتَأَذَى مِمَّا يَتَأَذَى مِنْهُ بَنُو آدَمَ»<sup>٣٦</sup>

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:

«إِذَا رَأَيْتُمْ مَنْ يَبِيعُ أَوْ يَتَّاعُ فِي الْمَسْجِدِ، فَقُولُوا: لَا أَرْبَحَ اللَّهُ تِجَارَتَكَ»<sup>٣٧</sup>

وقال عليه الصلاة والسلام:

«إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمْ الْمَسْجِدَ، فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ افْتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ، وَإِذَا خَرَجَ، فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ»<sup>٣٨</sup>

٣٥ انظر: أبو داود، اللباس، ٢٠.

٣٦ مسلم، المساجد، ٥٦٤/٧٤.

٣٧ الترمذي، البيوع، ١٣٢١/٧٦؛ الدارمي، الصلاة، ١١٨؛ البيهقي، ٤٤٧/٢.

٣٨ مسلم، المسافرين، ٧١٣/٦٨.

وروي أن النبي ﷺ فقد امرأة سوداء كانت تلتقط الخرق  
والعيدان من المسجد، فقال:

«أَيْنَ فُلَانَةٌ؟»،

قالوا: ماتت، قال:

«أَفَلَا آذَنْتُمُونِي»،

قالوا: ماتت من الليل ودُفِنَتْ فكرهنا أن نوقظك، فذهب  
رسول الله ﷺ إلى قبرها، فصلى عليها. ٣٩



## آداب زيارة المريض

قال رسول الله ﷺ:

«عَائِدُ الْمَرِيضِ فِي مَخْرَفَةٍ، الْجَنَّةِ حَتَّى يَرْجِعَ»<sup>٤١</sup>

إن الصحة والمرض أمران مُهَمَّان يُمتَحَن بهما الإنسان. فعلينا ألا نغفل بل نشكر الله ونحمده في وقت الصحة، وندعوه ونتوسله إليه في وقت المرض، فالمؤمن العاقل يكون رابحًا في الحالتين.

وهناك أمراض كثيرة يُبتلى بها الإنسان على اختلاف عمره. والمرض مصدر الحزن والهم، لذلك يطلب الإنسان رؤية أحبائه وأقاربه لدى المرض، ويجد المواساة في كلماتهم الطيبة، حتى إنه ينتظر زيارة مَنْ قُطِعَتْ صلته بهم أثناء صحته. من أجل ذلك أمرَ النبي ﷺ المسلمين جميعًا بالعبادات الاجتماعية التي تشد من أواصر المحبة بينهم، ومن أبرز الأمثلة لهذه العبادات: زيارة المريض. فعن البراء بن عازب رضي الله عنه قال:

---

٤٠ مخرفة: هي سكة بين صفيين من نخل يخترف من أيها شاء أي يجتني وقيل

المخرقة الطريق أي أنه على طريق تؤديه إلى الجنة

٤١ مسلم، البر، ٣٩.

«أمرنا النبي ﷺ بسبع، ونهانا عن سبع: أمرنا باتباع الجنائز، وعبادة المريض، وإجابة الداعي، ونصر المظلوم، وإبرار القسم، ورد السلام، وتشميت العاطس...»<sup>٤٢</sup>

إن المريض يكون مكسور القلب، والله تعالى يكون عند المنكسرة قلوبهم. عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: يَا ابْنَ آدَمَ مَرِضْتُ فَلَمْ تَعُدَّنِي، قَالَ: يَا رَبِّ كَيْفَ أَعُوذُكَ؟ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ، قَالَ: أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ عَبْدِي فُلَانًا مَرِضَ فَلَمْ تَعُدَّهُ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ عُدْتَهُ لَوَجَدْتَنِي عِنْدَهُ؟...»<sup>٤٣</sup>

فعلى العبد أن يفكر بأمرٍ من يطبق لا بمن يزوره، لذلك أوصى النبي ﷺ صحابته بطلب دعاء المريض، وأخبرهم بأن دعاء المريض كدعاء الملائكة.<sup>٤٤</sup>

إن عبادة المريض أو زيارته تعني السؤال عن حاله واسترضاءه وتلبية حاجاته على قدر الاستطاعة، وهي سنة مؤكدة. وثمة علماء جعلوا عبادة المريض واجباً. وإن لم يزر المريض أحد ولم تُقَضْ حوائجه، فإن جميع المسلمين هناك

٤٢ البخاري، الجنائز، ٢/١٢٣٩؛ مسلم، اللباس، ٣/٢٠٦٦.

٤٣ مسلم، البر، ٤٣/٢٥٦٩.

٤٤ انظر: ابن ماجه، الجنائز، ١.

يكونون مسؤولين عن ذلك. وبذلك تكون زيارة المريض فرض كفاية مثل إشباع الجائع.

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه قال:

كنا جلوسًا مع رسول الله ﷺ إذ جاءه رجل من الأنصار، فسلم عليه، ثم أدبر الأنصاري، فقال رسول الله ﷺ:  
 «يَا أَخَا الْأَنْصَارِ كَيْفَ أَخِي سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ؟»،

فقال: صالح، فقال رسول الله ﷺ:

«مَنْ يَعُودُهُ مِنْكُمْ؟»

فقام، وقمنا معه، ونحن بضعة عشر، ما علينا نعال، ولا خفاف، ولا قلائنس، ولا قمص، نمشي في تلك السبخ حتى جئناه، فاستأخر قومه من حوله، حتى دنا رسول الله ﷺ وأصحابه الذين معه.<sup>٤٥</sup>

وقد روت عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ حينما أُصيب سعد بن معاذ رضي الله عنه في غزوة الخندق، جعل خيمة في المسجد ليعوده من قريب.<sup>٤٦</sup>

ففرى من هذه الأمثلة أن رسول الله ﷺ كان يهتم بهموم الناس على اختلاف أنواعها. فمن مظاهر أخلاقه الحميدة أنه كان يسأل عن المرضى، ويزور أصحابه، ويسعى لقضاء

٤٥ مسلم، الجنائز، ١٣/٩٢٥.

٤٦ انظر: البخاري، المغازي، ٣٢.

حاجة المحتاجين، ويتبع الجنائز ويصلي عليها. وكان يؤدي العبادات الاجتماعية مثل عيادة المريض مع أصحابه كي يعلمهم. ولم تكن الحاجة أو الفقر عائقاً لزيارة المريض، بل كانت هذه الزيارات وسيلة للتقارب بينهم وقضاء الحوائج.

وينبغي تجنب التمييز في زيارة المريض بين المسلم وغير المسلم، والجار القريب والجار البعيد. فقد زار النبي ﷺ فتى يهودياً مريضاً، فكانت تلك الزيارة وسيلة لإسلامه.<sup>٤٧</sup>

### آداب التعزية والمشاركة في الجنائز

عن عبد الرحمن بن القاسم؛ أن رسول الله ﷺ قال:

«لِيُعَزَّ الْمُسْلِمِينَ فِي مَصَائِبِهِمْ، الْمُصِيبَةُ بِي».<sup>٤٨</sup>

إن التعزية تحث المُصاب بالمصيبة على الصبر وتواسيه. وينبغي تذكيره بأهمية الصبر وبأن المصيبة من القدر ولا يمكن ردها، وبأن التسليم للقدر يريح النفس. وفي التعزية يُذكر المسلم أخاه بأجر المصيبة، لذلك كان للتعزية أثر كبير في تخفيف الآلام.

وإذا لم يستطع المسلم أن يعزي أخاه بالذهاب إليه، فيستطيع أن يتصل به عبر الهاتف أو يرسل رسالة أو بأي وسيلة أخرى.

٤٧ انظر: البخاري، الجنائز، ٨٠.

٤٨ موطأ، الجنائز، ٤١.

ولا تقتصر التعزية على القول فقط، بل لا بد من الأخ  
المُصاب أو أهله فعلاً وعملاً. فعندما بلغ النبي ﷺ استشهاد  
جعفر بن أبي طالب ﷺ، قال:

«اصْنَعُوا لِأَلِ جَعْفَرٍ طَعَامًا، فَإِنَّهُ قَدْ أَتَاهُمْ أَمْرٌ شَغَلَهُمْ»<sup>٤٩</sup>

والتعزية من الأخلاق الإسلامية، ولكن تكرر بعد ثلاثة  
أيام من وفاة المسلم، لأنها تُذكر أهله بالمهم بمصائبهم.  
ولكن يمكن لمن كان بعيداً أثناء دفن الميت أن يُعزي بعد  
ثلاثة أيام.

من أفعال النبي ﷺ في هذا الباب:

عن أسامة بن زيد ؓ قال: أرسلت ابنة النبي ﷺ إليه إن ابناً  
لي قبض، فأتنا، فأرسل يقرئ السلام، ويقول:  
«إِنَّ لِلَّهِ مَا أَخَذَ، وَلَهُ مَا أَعْطَى، وَكُلُّ عِنْدَهُ بِأَجَلٍ مُّسَمًّى،  
فَلْتَصْبِرْ، وَلْتَحْتَسِبْ»<sup>٥٠</sup>

وقال عليه الصلاة والسلام ﷺ:

«مَا مِنْ مُّؤْمِنٍ يُعْزِي أَخَاهُ بِمُصِيبَةٍ، إِلَّا كَسَاهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ مِنْ  
حُلْلِ الْكِرَامَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»<sup>٥١</sup>

٤٩ أبو داود، الجنائز، ٣٠/٣١٣٢.

٥٠ البخاري، الجنائز، ٣٢/١٢٨٤.

٥١ ابن ماجه، الجنائز، ٥٦/١٦٠١.

وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه أنه مات له ابن فكتب إليه رسول الله ﷺ يعزيه عليه:

«بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى معاذ بن جبل سلام عليك، فإني أحمد الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد، فأعظم الله لك الأجر، وألهمك الصبر، ورزقنا وإياك الشكر، فإن أنفسنا وأموالنا وأهلينا وأولادنا من مواهب الله ﷻ الهنيئة وعواريه المستودعة، متّعك به في غبطة وسرور، وقبضه منك بأجر كبير الصلاة والرحمة والهدى، إن احتسبته فاصبر، ولا يحبط جزعك أجرك فتندم، واعلم أن الجزع لا يرد شيئاً، ولا يدفع حزناً، وما هو نازل فكان قد، والسلام»<sup>٥٢</sup>

عن عوف بن مالك رضي الله عنه قال: صَلَّى رسول الله ﷺ على جنازة، فحفظت من دعائه وهو يقول:

«اللَّهُمَّ، اغْفِرْ لَهُ وَارْحَمْهُ وَعَافِهِ وَاعْفُ عَنْهُ، وَأَكْرِمْ نُزُلَهُ، وَوَسِّعْ مُدْخَلَهُ، وَاغْسِلْهُ بِالْمَاءِ وَالثَّلْجِ وَالْبَرَدِ، وَنَقِّهِ مِنَ الْخَطَايَا كَمَا نَقَيْتَ الثُّوبَ الْأَبْيَضَ مِنَ الدَّنَسِ، وَأَبْدِلْهُ دَارًا خَيْرًا مِنْ دَارِهِ، وَأَهْلًا خَيْرًا مِنْ أَهْلِهِ وَزَوْجًا خَيْرًا مِنْ زَوْجِهِ، وَأَدْخِلْهُ الْجَنَّةَ وَأَعِزَّهُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ - أَوْ مِنْ عَذَابِ النَّارِ -».

٥٢ الحاكم، مستدرک، ٣، ٣٠٦/٥١٩٣.

قال: «حتى تمنيت أن أكون أنا ذلك الميت».<sup>٥٣</sup>

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

«مَنْ اتَّبَعَ جَنَازَةَ مُسْلِمٍ، إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، وَكَانَ مَعَهُ حَتَّى يُصَلَّى عَلَيْهَا وَيَفْرُغَ مِنْ دَفْنِهَا، فَإِنَّهُ يَرْجِعُ مِنَ الْأَجْرِ بِقِيرَاطَيْنِ، كُلُّ قِيرَاطٍ مِثْلُ أُحُدٍ، وَمَنْ صَلَّى عَلَيْهَا ثُمَّ رَجَعَ قَبْلَ أَنْ تُدْفَنَ، فَإِنَّهُ يَرْجِعُ بِقِيرَاطٍ»<sup>٥٤</sup>



٥٣ مسلم، الجنائز، ١٥/٩٦٣.

٥٤ البخاري، الإيمان، ٣٥.

## آداب التحية

المسلم يسعد عند رؤية أخيه:

يحب المسلمون بعضهم كثيراً، وعند رؤيتهم أحب الأشخاص إليهم قادماً إلى مكانٍ ما فإنهم يتهجون لرؤيته ويحيونه بوجه بشوش وحنون، وهذه المحبة والطمأنينة والنشوة التي يشعر بها المؤمنون تجاه بعضهم البعض ما هي إلا تجلٍ أو انعكاس لصفة وإسم من أسماء الله ﷻ وهي «السلام» على هؤلاء المؤمنين. ولذلك فإن المسلمين حين يتقابلون يحيي بعضهم بعضاً قائلين: «السلام عليكم» أو «سلامٌ عليكم» وحين يردون التحية يقولون: «وعليكم السلام» أو «عليكم السلام».

والمقصود من اسم الله «السلام»: الذي يُنجي عباده من كل أنواع الشرور والأزمات والابتلاءات ويصل بهم إلى السلامة، ومن ثمَّ فإنَّ إلقاء التحية وردّها قد اكتسب من هذه الجهة معاني جميلة مثل:

«يا أخي أنا مسلم، ولن يأتيك من قبلي الضرر، فلتكن في أمن وسلام»،

«لقد أحاطت بنا جميعاً معنى صفة السلام التي هي صفة من صفات الله، فعش في طمأنينة وسلام».

ويخبرنا الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم عن أهمية إلقاء السلام في قوله تعالى:

﴿وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا ...﴾<sup>٥٥</sup>

نفهم من الآية أن رد السلام على من يلقي علينا السلام هو أمر واجبٌ أمرنا الله تعالى به. أما المبادرة بالتحية فهذه سنة مهمة للغاية أخذناها عن نبينا ﷺ.

ما الأشياء التي يجب الانتباه إليها ونحن نلقي السلام؟  
يقول الله تعالى:

﴿وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا ...﴾<sup>٥٦</sup>

عندما يقول لنا الشخص الذي يلقي السلام «السلام عليكم» فيجب أن نرد عليه السلام ونزيد في ردنا بشكل جميل قائلين: «وعليكم السلام ورحمة الله».

حين نلقي السلام كاملاً على أحدهم ونقول: «السلام عليكم ورحمة الله» فإنه يرد علينا هو الآخر بشكل كامل جميل ويقول: «وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته»، وبذلك يكسب كل منا ثواباً إضافياً.

٥٥ النساء: ٨٦.

٥٦ النساء: ٨٦.

كان سيدنا محمد ﷺ في معظم الأحيان أول من يبادر بالسلام، ونحن أيضاً سنحاول أن نكون أول من يلقي التحية عندما نلتقي بأي شخص.

نحن نتصافح مع أصدقائنا ومعارفنا الذين نقابلهم بعد أن نلقي عليهم السلام.

ليس من الضروري أن يكون لنا معرفة سابقة بالشخص الذي نلقي عليه السلام، فنحن نلقي السلام على الأشخاص الذين لا نعرفهم كذلك.

مثلاً نلقي التحية عند دخولنا إلى مجلس ما فنحن أيضاً نُحييهم ونلقي عليهم السلام عند مغادرتنا إياهم .

يجب علينا أن نعجل في الرد على السلام، وأن يكون ردنا بصوت يمكن للطرف الآخر سماعه، (لا هو بالصوت العالي ولا بالصوت المنخفض).

يجب ألا يكون إلقاء السلام والرد عليه بصوت قبيح أو أجش أو مصطنع أو خشن.

إذا دخلنا (أي أكثر من واحد) إلى مجلس مزدحم أو مكان به العديد من الأشخاص، فيكفي أن يلقي واحدٌ منا فقط التحية على الموجودين. ويكفي أيضاً أن يرد التحية فرد واحد فقط من هذا الجمع المزدحم .

يُرَاعَى عِنْدَ إِقَاءِ السَّلَامِ أَنْ يَسْلِمَ الصَّغِيرَ عَلَى الْكَبِيرِ، وَالْمَارَّ عَلَى الْقَاعِدِ، وَالْقَلِيلَ عَلَى الْكَثِيرِ وَالرَّاكِبَ عَلَى الْمَاشِي.

### لذة السلام

كَانَ الطَّفِيلُ بِنَ أَبِي بَنِ كَعْبٍ يَأْتِي عَبْدَ اللَّهِ بِنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَيَغْدُو مَعَهُ إِلَى السُّوقِ. قَالَ: فَإِذَا غَدَوْنَا إِلَى السُّوقِ لَمْ يَمْرُ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَلَى سَقَاطٍ وَلَا صَاحِبِ بَيْعَةٍ وَلَا مَسْكِينٍ وَلَا أَحَدٍ إِلَّا سَلَّمَ عَلَيْهِ. قَالَ الطَّفِيلُ: فَجِئْتَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَوْمًا فَاسْتَبَعَنِي إِلَى السُّوقِ فَقُلْتُ لَهُ: وَمَا تَصْنَعُ فِي السُّوقِ وَأَنْتَ لَا تَقْفُ عَلَى الْبَيْعِ وَلَا تَسْأَلُ عَنِ السَّلْعِ وَلَا تَسُومُ بِهَا وَلَا تَجْلِسُ فِي مَجَالِسِ السُّوقِ قَالَ: وَأَقُولُ اجْلِسْ بِنَاهَا هُنَا نَتَحَدَّثُ قَالَ: فَقَالَ لِي عَبْدُ اللَّهِ بِنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا:

«يَا أَبَا بَطْنٍ - وَكَانَ الطَّفِيلُ ذَا بَطْنٍ - إِنَّمَا نَغْدُو مِنْ أَجْلِ السَّلَامِ نَسْلَمُ عَلَى مَنْ لَقِينَا»<sup>٥٧</sup>

ذَلِكَ لِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:

«لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، أَوْ لَا أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ؟ أَفُسُّوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ»<sup>٥٨</sup>

٥٧ مالك، الموطأ برواية يحيى الليثي، السلام، ٣ / ١٧٢٦.

٥٨ مسلم، الإيمان، ٩٣ / ٥٤.

ما الحالات التي لا يجوز فيها أن نلقي السلام أو نرد عليه؟  
لا نلقي السلام أو نرد عليه إذا كنا في دورة مياه أو حمام.  
لا نسلم على أحد يسعى في سبيل المعاصي أو يقتترف  
الذنوب، وإذا ألقى هو السلام فلا نرده عليه.  
لا نُلقي السلام على أحد وهو يصلي أو يقرأ القرآن.  
لا نُلقي السلام على شخص يقرأ الحديث الشريف أو يعظ  
الناس أو يرفع الأذان.



## آداب النوم و الراحة

جعل الله تعالى النهار منيراً حتى يسعى الناس لكسب الرزق، وجعل الليل مظلماً حتى يستريح الناس ويخلدوا فيه للنوم. تحتاج كافة المخلوقات بطبيعتها إلى الراحة والنوم، ونحن أيضاً في حاجة إلى الراحة والشعور بالطمأنينة ونحن نعبد الله ونمارس أعمالنا. مرةً أخرى نحن بحاجة إلى أن نستريح بشكل سليم مناسب، أي أننا بحاجة إلى النوم حتى نصبح أصحاء.

ما الذي يجب علينا مراعاته ونحن نستعد للنوم أو نهض منه؟

- يجب أن نذهب للنوم مبكراً بعد صلاة العشاء وأن نكون على وضوء.
- يجب أن ننظف أسناننا قبل النوم.
- يجب أن نذهب للنوم بالملبس المخصص لذلك «البيجاما»، و يراعى أن يكون الملبس نظيفاً.
- يجب أن نقرأ آية الكرسي و سور الإخلاص والفلق والناس ونحن في السرير وقبل النوم.

- إذا أمكن جعلنا وجوهنا في اتجاه القبلة ونمنا واضعين يدينا اليمنى تحت خدنا.
- يجب أن ننام على جنبنا الأيمن حتى لا نضغط على القلب والمعدة في الجانب الأيسر.
- يجب ألا ننام على وجوهنا، كما يراعى ألا ننام على ظهورنا ونضع قدماً فوق الأخرى كما أمرنا رسول الله كذلك.
- يجب ألا نفرط في ساعات نومنا أو نجعلها أقل من المعتاد. (٦ - ٨ ساعات).
- يجب أن نظل مستيقظين وقت شروق الشمس ووقت الغروب. (٤٥ دقيقة).
- يجب أن ننام بنية الإستيقاظ لصلاة الفجر، حتى يكون نومنا عبادة.
- يجب أن تكون مثل هذه الأدعية الجميلة التي تظهر محبة نبينا وتعلقه بربه آخر كلمات نقولها قبل أن نخلد للنوم.
- يجب أن نقرأ هذا الدعاء «بِاسْمِكَ أَمُوتَ وَأَحْيَا اللَّهُمَّ» الذي علمنا إياه نبينا قبل النوم.
- يجب أن نحمد الله عقب الإستيقاظ من النوم وأن نقوم من السرير بشقنا الأيمن، ثم نقرأ من بعد ذلك الدعاء «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا وَإِلَيْهِ النُّشُورُ»

قال نبينا الحبيب ﷺ مخاطباً أحد أصحابه:

«إِذَا أَرَدْتَ مَضْجَعَكَ، فَقُلْ: اللَّهُمَّ أَسَلَمْتُ نَفْسِي إِلَيْكَ،  
وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ، وَوَجَّهْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ، وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي  
إِلَيْكَ، رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ، لَا مَلْجَأَ وَلَا مَنْجَا مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ،  
أَمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ، وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ. فَإِنْ مِتَّ  
مُتَّ عَلَى الْفِطْرَةِ»<sup>٥٩</sup>



## آداب الطعام والشراب

تناول الطعام عبادة:

يقول الله ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا

صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾<sup>٦٠</sup>

أتى بنا الله ﷻ إلى هذه الدنيا حتى نخلص العبودية له ونفوز بالجنة، وأحل لنا ما تحتاج إليه أجسامنا من نوم و مأكّل ومشرب ومسكن حتى نستطيع أن نخلص عبوديتنا له، أي أن نعبده على أحسن وجه، وأنعم الله تعالى علينا بنعم لا نحصي لها عدداً منها: الخضراوات والفاكهة واللحوم واللبن... فلو أننا أكلنا وشربنا من هذه النعم بنية أننا نريد أن نؤدي الأعمال بشكل أفضل ومن ثم نصبح عباداً أكثر إخلاصاً لربنا الذي خلق الكون كله، حينها يصبح ما نتناوله من طعام وشراب في هذه الحالة جزءاً أو مرحلة من مراحل العبادة. فعلى سبيل المثال: إذا تناول طالب الطعام بنية أنه يريد أن يتعلم علماً أكثر، فإنه يحصل بذلك على ثواب عبادة تَعَلَّمَ هذا العلم، ولو أن أحد الشباب قال وهو يتناول طعام العشاء أريد اليوم أن أنهض

٦٠ المؤمنون: ٥٢.

لصلاة الفجر وأؤدي كل عبادات ذلك اليوم بإخلاص، فإنه بذلك يكون قد بدأ بالفعل هذه العبادة بالطعام ومن ثم بدأ يكسب الثواب الذي ينبغي.

- نحن لا نأكل حتى نشعر بالجوع تماماً.
- نحن نساعد في إعداد مائدة الطعام.
- نحن ننتظر حتى يجلس الكبار على المائدة ثم الضيوف - إن وجدوا - ثم نجلس نحن.
- نغسل أيدينا قبل تناول الطعام.
- نستخدم قطعة من القماش حتى لا يسقط علينا الطعام أو كسرات الخبز أثناء تناول الطعام.
- إذا كنا سنجلس على الأرض فليكن جلوسنا على قدمنا اليسرى ونسحب الركبة اليمنى باتجاه الصدر، ولا نتكئ على الأرض أثناء الجلوس لتناول الطعام.
- إذا كنا سنتناول الطعام على المنضدة فيراعى ألا نرجع إلى الخلف كثيراً في جلستنا وألا نتكئ على المنضدة كذلك.
- نأكل بنية الحصول على الطاقة اللازمة كي نعبد الله ونخلص العبودية له.
- نبدأ الطعام بالتسمية فنقول «بسم الله الرحمن الرحيم»، فإن نسينا أن نسمي أول الطعام فلنقل لحظة تذكركنا «بسم الله أوله وآخره».

- نبدأ الطعام بالملح ونهيه بالملح، فهذه سنة عن نبينا ﷺ.
- أي كلمة قالها نبينا لأصحابه هي موجهة لنا أيضاً، فنحن أيضاً من أمته.
- لا نبلع اللقمة التي وضعناها في فمنا دون أن نمضغها جيداً. ولا نأخذ غيرها حتى نبلع التي قبلها.
- نأكل وفمنا مغلق حتى لا نشير اشمئزاز الآخرين.
- لا نعيب أي طعام؛ لأن رسول الله لم يبدِ تدمره قط من أي طعام، فكان إذا أعجبه أكل، وإن لم يعجبه ترك.
- نأكل من الطعام الذي يلينا، وعند تناول الفاكهة نأكل من المكان الذي نريده من الطبق.

ما لا ينبغي فعله بأي حال من الأحوال أثناء الطعام والشراب؟

- يجب ألا نأكل ولا نشرب مما حرم الله.
- لا نأكل ولا نشرب ونحن واقفون.
- لا نشرب الماء دفعة واحدة، بل يكون شربنا الماء على ثلاث دفعات نستريح بينها، ويراعى ألا نتنفس داخل الكوب.
- لا نضع الطعام في فمنا وقت العطس أو السعال أو التجشؤ وإلا وقعنا في موقف سيء.
- يجب ألا نترك أواني الطعام والشراب مكشوفة، فمن المحتمل أن يسقط بداخلها بعوضة أو ذبابة أو أي حشرة أخرى.

- لا نشرب أو نأكل من الأكواب والأطباق المكسورة حوافها.
- يجب ألا نتحدث في توافه الأمور أثناء تناول الطعام، ويراعى كذلك عدم الضحك بصوت عال أو إحداث جلبة وضوضاء.
- لا نتحدث و الطعام في فينا، بل ننتظر حتى نبلعه و نبدأ بعدها في الحديث.
- نمسح يدنا و فمنا بالخبز ثم نأكله.
- إذا سقطت لقمة، فلا نلقي بها إلى سلة المهملات، بل نمسحها جيداً و ننظفها ثم نعاود أكلها.
- لا ننفخ في الطعام شديد السخونة؛ و لا نشرب الماء شديد البرودة دفعةً واحدةً.
- لا ينبغي أن نهض و نترك نصف طبقنا ممتلئاً بالطعام، و يراعى ألا نرمي بقايا الأكل.

### أشياء ينبغي القيام بها بعد الانتهاء من تناول الطعام

- نحمد الله قائلين «الحمد لله» عندما ننتهي من تناول الطعام، و نقرأ دعاء الطعام.
- نغسل أيدينا عقب الانتهاء من تناول الطعام.
- إذا كنا نتناول الطعام جماعة، فلينتظر كلانا الآخر حتى نهض جماعة أيضاً.
- نساعد في رفع المائدة.
- نشكر من أعد الطعام و جهز المائدة.

تحدث نبينا عليه الصلاة والسلام إلى أصحابه الكرام ﷺ وهم يتناولون الطعام وقال:

«مَا مَلَأَ آدَمِيٌّ وَعَاءَ شَرًّا مِنْ بَطْنٍ، حَسْبُ الْآدَمِيِّ، لَقِيمَاتٌ يُقِمْنَ صُلْبَهُ، فَإِنْ غَلَبَتِ الْآدَمِيَّ نَفْسُهُ، فَثَلْثٌ لِلطَّعَامِ، وَثَلْثٌ لِلشَّرَابِ، وَثَلْثٌ لِلنَّفْسِ»<sup>٦١</sup>

كان رسول الله عليه الصلاة والسلام جالساً ورجلٌ يأكل، فلم يُسَمِّ حتى لم يبق من طعامه إلا لقمة، فلما رفعها إلى فيه قال: بسم الله أوله وآخره، فضحك النبي عليه الصلاة والسلام ثم قال:

«مَا زَالَ الشَّيْطَانُ يَأْكُلُ مَعَهُ، فَلَمَّا ذَكَرَ اسْمَ اللَّهِ ﷻ اسْتَقَاءَ مَا فِي بَطْنِهِ»<sup>٦٢</sup>

وكان عليه الصلاة والسلام يحثنا على البركة في الطعام فيقول:

«طَعَامُ الْوَاحِدِ يَكْفِي الْإِثْنَيْنِ، وَطَعَامُ الْإِثْنَيْنِ يَكْفِي الْأَرْبَعَةَ، وَطَعَامُ الْأَرْبَعَةِ يَكْفِي الثَّمَانِيَةَ»<sup>٦٣</sup>

٦١ ابن ماجه، الأَطْعَمَة، ٥٠ / ٣٣٤٩؛ الترمذي، الزهد، ٤٧ / ٢٣٨٠.

٦٢ أبو داود، الأَطْعَمَة، ١٦ / ٣٧٦٨.

٦٣ مسلم، الأشربة، ١٧٩ / ٢٠٥٩؛ الترمذي، الأَطْعَمَة، ٢١ / ١٨٢٠.

## ذكرى بطعم التمر

اسمي رافع بن عمرو. أود أن أقص عليكم ذكرى عايشتها في طفولتي مع رسول الله ﷺ وأثرت في نفسي كثيراً.

كنت مازلت في سن السادسة عندما استغرقت في اللعب في الطرقات ولم أعلم وقتها كيف مر بي الوقت حتى طلع نهار يوم جديد، فشعرت بجوع شديد، وتكاسلت عن الذهاب إلى البيت كما كنت أفعل دائماً عندما أشعر بالجوع، فقررت أن أذهب إلى أقرب نخلة وأختطف منها بعض التمر. وبالفعل تسللت حتى بلغت النخلة وبدأت أقذف الأحجار باتجاه التمر. أخذت أرمي بكل ما وقعت عليه يداي حجراً كان أو قطعة من غصن شجرة محاولاً بذلك أن أسقط التمر من النخلة، وبعد فترة سقط على الأرض عشرة أضعاف التمر الذي أحتاج إليه من رطب وبلح. وكدت أشبع بعد تناول بعض من التمر الناضج، لولا أن رأني صاحب النخلة، وعلى الفور أمسك بي واقتادني من ذراعي إلى رسول الله، وقال له:

- يا رسول الله، هذا هو الغلام الذي يقذف أشجار النخيل التي أملكها بالحجارة وأضر بها، وأنا أتحنن الفرصة منذ مدة للإمسك به. أراد الرجل أن يوقع بي العقاب، وكنت صغيراً حينها لا أعني جيداً ما يحدث ولكنني كنت خائفاً للغاية، فإذا برسول الله يبتسم في وجهي ويمسح على رأسي ويقول:

« يَا بُنَيَّ - لِمَ تَرْمِي النَّخْلَ ؟ ».

فرددت عليه ببراءة:

- لقد كنت ألعب وألهو يا سيدي فشعرت بالجوع فأردت أن أتناول الطعام، فتبسم نبي الرحمة مرة أخرى لردي عليه هذا الرد - الذي حمل براءة الأطفال، وقال لي بعد أن وضع يده على ظهري:

« فَلَا تَرْمِ النَّخْلَ، وَكُلْ مِمَّا يَسْقُطُ فِي آسَافِلِهَا »

قال: ثم مسح رأسي، وقال:

« اللَّهُمَّ أَشْبِعْ بَطْنَهُ »

لم يغب عن ذهني حتى الآن مسح رسول الله على ظهري وتبسمه لي وأنا خائف، ثم نصيحته لي بكلمات رقيقة، فأصبحت من بعدها لا أتعرض بالأذى لمال الآخرين، ولم أعد آخذ شيئاً قبل أن أستأذن من صاحبه، وصرت أنتبه كثيراً حتى يكون كل شيء آكله أو أشربه من حلال. لقد عمّقت هذه اللحظات الجميلة التي عشتها مع نبي الله نظرتي للدينا. وأدركت مع تقدم سنوات عمري أهمية الحلال والحرام وحق العبد. فلم أمد يدي للحرام قط.<sup>٦٤</sup>

٦٤ تم صياغة الحكاية استناداً لما ورد في ابن ماجه، التجارة، ٦٧/٢٢٩٩.

## آداب التثاؤب والعطاس والسعال والتجشؤ

التثاؤب والعطاس والسعال ثلاثة أحوال نتعرض إليها كبشر في كثير من الأحوال... ومع هذا فلا ينبغي أن تؤثر هذه الأحوال على الآخرين فنزعجهم أو نضايقهم. تخيل نفسك وأنت تحكي لصديق لك بسعادة ونشوة غامرة عن مواقف حدثت لك، أما هو فكان يتثأب باستمرار، أو أن أحدهم أتى إليك و عطس أو سعل بشدة في وجهك تماماً، كيف سيكون شعورك في مثل هذه الحالة وماذا كنت ستقول لو أن أحدهم أكل بصلاً أو ثوماً ثم تجشأ عند أذنك؟ مما لا شك فيه أن هذه الأشياء هي سلوكيات قبيحة ينبغي على كل شخص ألا يقدم عليها، أليس كذلك؟

المسلم لطيف رقيق مؤدب بهي الطلعة على الدوام، وكل أمره طاهر أيضاً. المسلم لا يزعج الآخرين بسلوكياته وأحواله، ولا يجعل الآخرين ينفرون أو يشمئزون منه. ودائماً ما يكون مصدراً للنظافة والجمال لكل من حوله.

ما الذي ينبغي علينا فعله أثناء التثاؤب و السعال؟

نحاول قدر استطاعتنا أن نمنع أو أن نتحكم في أنفسنا عندما نشعر بالتثاؤب الذي لا يأتي إلا من الخمول والشروء والغفلة.

إذا أُضطررنا إلى التثاؤب فلنغلق فمنا بأيدينا، ونحاول قدر الإمكان اختصار مدة التثاؤب.

يجب أن ننتبه حتى لا يخرج صوت من فمنا المفتوح أثناء التثاؤب.

غالباً ما يكون السعال نتيجةً لأحد أمراض الشعب الهوائية، من أجل هذا تتدافع الكائنات الدقيقة التي في الداخل وتخرج البكتيريا الموجودة في الفم عند السعال؛ لهذا يجب علينا أن نمنع حدوث ذلك باستخدام منديل أو بإغلاق فمنا بيدنا أثناء السعال. يجب أن نغلق فمنا أثناء السعال حتى لا نُحدث ضوضاء بصوت السعال وحتى لا يخرج بُصاق أثناء السعال.

يجب أن نلتفت إلى اليسار قليلاً وأن نميل نحو الأسفل أثناء السعال، و يجب أن نعتذر قائلين "عفواً" إذا كنا نتحدث أو نستمع لأحد وقت حدوث السعال.

ما الذي ينبغي علينا فعله أثناء العطاس والتجشؤ؟

العطاس هو انشراح يحدث في الصدر عند طرد الهواء القادم من داخل الجسم إلى الخارج بشكل مضغوط، و لأن العطس سلامة و صحة للجسم؛ لذا يجب علينا أن نقول في كل مرة «الحمد لله».

يجب علينا إذا سمعنا أحداً يعطس أن نقول له «يرحمكم الله».

عندما نعطس ونقول «الحمد لله» ثم يقول لنا أحد أصدقائنا «يرحكهم الله» فإننا نرد عليه ونقول «يهدينا ويهديكم الله». تبقى الكلمات التي علمنا إياها رسول الله ﷺ هي الأجل حتى إن استخدم البعض كلمات بديلة عنها.

هناك أسباب تؤدي إلى التجشؤ الذي لا نستطيع منعه في كثير من الأحيان، من هذه الأسباب: تناول كميات كبيرة من الطعام، والسرعة في تناوله، وشرب المشروبات الغازية، وتناول المأكولات التي تنتج عنها الغازات مثل البصل والثوم. من أجل هذا يجب الحذر من مثل هذه الأمور.

يجب علينا أن نتجنب تناول المأكولات التي تسبب روائح غير مستحبة مثل البصل والثوم وقت ذهابنا إلى المسجد أو إلى أي مجلس آخر.

إذا اضطررنا إلى التجشؤ فليكن هذا الأمر بلا صوت مسموع كما يراعى أن نغلق فمنا بيدنا.

يجب علينا إذا أمكن أن نذهب إلى مكان ليس فيه أحد ثم نتجشأ هناك.

يجب ألا يغيب عن عقلنا قول نبينا الحبيب «مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ»<sup>٦٥</sup>  
وَألا نسلك سلوكاً من شأنه إثارة اشمئزاز الآخرين.

٦٥ مسلم، الإيمان، ٤٠/٦٤.

### حتى ثلاثة

كان رسول الله ﷺ يتحدث مع أصحابه، فعطس رجلان عند النبي ﷺ فشمت أحدهما ولم يشمت الآخر فقال الرجل يا رسول الله ﷺ شمت هذا ولم تشمتني قال:

«إِنَّ هَذَا حَمِدَ اللَّهَ، وَلَمْ تَحْمَدِ اللَّهَ»<sup>٦٦</sup>

وقال عليه الصلاة والسلام:

«إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْعَطَسَ وَيَكْرَهُ التَّأْوِبَ، فَإِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ وَحَمِدَ اللَّهَ، كَانَ حَقًّا عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ سَمِعَهُ أَنْ يَقُولَ لَهُ: يَرْحَمَكَ اللَّهُ، وَأَمَّا التَّأْوِبُ: فَإِنَّمَا هُوَ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَإِذَا تَنَاءَبَ أَحَدُكُمْ فَلْيُرِدْهُ مَا اسْتَطَاعَ، فَإِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا تَنَاءَبَ ضَحِكَ مِنْهُ الشَّيْطَانُ»<sup>٦٧</sup>

وقال عليه الصلاة والسلام:

«تُشِمَّتُ الْعَاطِسُ ثَلَاثًا، فَإِنْ شِئْتَ أَنْ تُشِمَّتَهُ فَشِمَّتَهُ وَإِنْ شِئْتَ فَكُفَّ»<sup>٦٨</sup>

٦٦ البخاري، الأدب، ١٢٧/٦٢٢٥.

٦٧ البخاري، الأدب، ١٢٧/٦٢٢٦.

٦٨ أبو داود، السنة، ١٠٠/٥٠٣٦.

## آداب الأخوة

كان الناس قبل الإسلام يعيشون على شكل قبائل متحاربة دائماً، وكانت الحروب تنشب بسبب التصارع على الماء، وتحت زعم شرف القبيلة، وقبل ذلك كانت الحروب تدور بسبب التعصب للأقارب وللدين والعقيدة، ولكن بمجيء الإسلام أصبحت الأخوة في الدين علي رأس كل شيء.

لقد آخى نبينا ﷺ بين المؤمنين استجابة لأمر الله:

﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوِيكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾<sup>٦٩</sup>

وقد فاق إحساس الأخوة في الدين رباط الأخوة في النسب، حيث اصطدم بعض المسلمين في أولى حروبهم في غزوة بدر مع آبائهم وأعمامهم، فالتقى أبو بكر ﷺ بسيفه في ذلك اليوم مع ابنه، والتقى أبو عبيدة بن الجراح مع أبيه، وقتل عمر بن الخطاب ﷺ خاله العاص بن هشام. لقد أصبح أنصار المدينة ومهاجرو مكة إخواناً بعد الهجرة لدرجة أن الأنصار كانوا يفتسمون بيوتهم مع المهاجرين، وكانوا يعطونهم نصف

---

٦٩ الحجرات: ١٠.

محاصيلهم، فعرضوا بذلك نموذجاً للفدائية والكرم لم يعرف التاريخ له مثيلاً.

أخونا هو أفضل من نخدمه ونوقره

نصح رسول الله جماعة من شباب الصحابة وهم ذاهبون كي يحلوا ضيوفاً على إخوة لهم، فقال:

«إِنَّكُمْ قَادِمُونَ عَلَيَّ إِخْوَانِكُمْ، فَأَصْلِحُوا رِحَالَكُمْ، وَأَصْلِحُوا لِبَاسِكُمْ، حَتَّى تَكُونُوا كَأَنَّكُمْ شَامَةٌ فِي النَّاسِ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفُحْشَ، وَلَا التَّفَحُّشَ»<sup>٧٠</sup>

لكل أخ مسئولية تجاه أخيه، ولكل أخ حق على أخيه.

«الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ، وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً، فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبَاتٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»<sup>٧١</sup>

ينبغي على المسلم أن يسعى في الإصلاح بين المسلمين، ولا يسعى في الإفساد بينهم، فلا ينقل كلام أحد لأحد ولا يُروِّج الإشاعات، ولا يغتاب هذا أو ذاك.

٧٠ انظر: أبو داود، اللباس، ٨٢/٤٠٨٩.

٧١ البخاري، المظالم، ٣/٢٤٤٢.

يتزاور المؤمنون في السراء والضراء ابتغاء مرضاة الله ﷻ.  
يدعو المؤمنون لإخوانهم بالخير.  
يذكر الأخوة لإخوانهم ما يحبون.  
ينبغي على المسلم أن يرشد أخاه إلى خطأه - فالمسلم  
مرآة أخيه المسلم - وليكن ذلك على انفراد، وبنية حسنة.  
الأخوة يحبون أقرباءهم وأحباءهم ويحترمونهم.  
لا ينفر أخ من أخ أبداً، ولا يحسد أخ أخاه أو يحقد عليه؛  
لهذا السبب لا يحلّ لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام.  
المؤمن لا يحتقر أخاه ولا يمتنه.

المؤمنون يدعون لإخوانهم الذين سقطوا في مستنقع  
المعصية، ويأخذون بأيدهم ويبدلون كل الجهد كي يخلصوهم  
مما وقعوا فيه.

الأخوة في الدين مثلهم مثل الأخوة من النسب تستمر  
طوال الحياة وكذلك في الآخرة.

مثل المؤمنين في توادهم وتعاطفهم وتراحمهم مثل الجسد  
إذا اشتكى منه عضوٌ تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى،  
فعلي سبيل المثال؛ إذا حدث ألم في أسناننا، توجهت يدنا  
مباشرة إلى خدنا وأمسكت بمنطقة الذقن، وتقوم الأقدام بنقل  
الجسد كله إلى الطبيب كي يعالج هذه الأسنان، ولا تنام العين

فتظل متيقظة تشارك الأسنان آلامها. ويقف الجسد كله صفاً واحداً حتى تتخطى الأسنان آلامها، وهكذا المسلم في أي بقعة من بقاع الأرض مثله كمثل عضو من أعضاء الجسد الواحد.

جاء رجل إلى الحسن البصري رضي الله عنه، ودار بينهما الحوار التالي:

- سيدي، كنت قد ذهبت إلى بيت فلان، فوجدت أنه يغتابك.

- ولماذا ذهبت إلى بيته؟

- حللت ضعيفاً عليه، حيث دعاني إلى بيته.

- وأي طعام قدم لك؟ وماذا أكلت هناك؟

- لا أذكر، لقد أكلت أشياء كثيرة؛ حساء، ولحماً مشوي،

وحلوى، ولبناً وشايًا...

- أيها الرجل المبارك، لقد أمسكت في معدتك كل هذه

الأصناف من الطعام الذي قدمه لك الرجل، مم عجزت أن

تمسك في صدرك كلمة أو كلمتين مما قاله؟

### ملحمة فريدة

كانت معركة اليرموك شديدة قاسية، امتحن الله تعالى بها

الصحابه بالصبر، فقد وقف ٦٤ ألف من المسلمين في مواجهة

٠٤٢ ألفاً هم جيش الروم. وقاتل الجنود العامرة قلوبهم بحب

الله والرسول ببطولة وشجاعة، فكانت النتيجة أن كتب الله

لهم النصر تحت قيادة خالد بن الوليد الذي استحق مدح رسول الله له، وقتل في هذه الحرب ١٠٠ ألف من الأعداء واستشهد ٣ آلاف من المسلمين. لقد كانت هذه المعركة وبحق ملحمة حقيقية للبطولة والفداء، عز أن نجد لها مثيلاً في التاريخ.

وها هي اللحظات الأخيرة من معركة اليرموك، وقد تطاير التراب وعلا الغبار تحت حرارة الشمس اللافتحة. في تلك اللحظات كان من المؤمنين الأبطال من ظل يقاتل طوال ساعات من دون توقف، وكان من بينهم من جرح تحت ضربات الرماح والسهام والسيوف. ولم يجد هؤلاء الفرصة ليشربوا جرعة واحدة من الماء من قِربهم حتى ولو كانت مياهاً ساخنة. وكانت شفاههم في أمس الحاجة إلى قطرة واحدة من الماء، وكانت شفاههم تتجرع من شراب الشهادة الحلو الذي يثلج صدورهم بكلمة الشهادة والتوحيد الأبدية. يحكي حذيفة رضي الله عنه عن تلك اللوحة التي تعرض صورةً لأناس ضحوا بأنفسهم من أجل نشر دين الله وينالوا السعادة الأبدية، فيقول:

- كنت واحداً من الذين جرحوا في تلك المعركة، وكنت منهكاً خائر القوى، فاستجمعت قوتي، وبدأت أبحث عن الحارث ابن عمي، فكنت أتقدم من بين إخواني الذين يعيشون

لحظاتهم الأخيرة يئنون بسبب ما يعانون من آلام، ولم يمض وقت طويل حتى وجدت ابن عمي وقد جرح في أماكن مختلفة من جسده، فأخذتُ قربتي على الفور وانحنيت بها نحوه.

لم يكن هناك وقت للحديث، ولكنه كان يحاول أن يقول لي شيئاً بعينه، وقبل أن اسكب الماء نحو شفثيه اللتين قد تشققتا، إذا بي اسمع صوت أخي عكرمة وقد رقد جريحاً إلى الأمام قليلاً.

- لقد كان يئن ويقول ماء! ماء! جرة ماء!. عدل ابن عمي عن شرب الماء لما سمع صوت عكرمة، وأشار إليّ بعينه لأسقي عكرمة.

وأسرعت على الفور نحو عكرمة الذي ترك جسده فوق الرمال الساخنة وقد أثقلته الجراح من ضرب السيوف وطعنة الرماح، ومددت قربتي نحو فمه، وفي تلك اللحظة إذا بأخي إيّاس يصرخ من الخلف ويقول: قليل من الماء! قطرة ماء مرضاة لوجه الله ﷻ. فأبعد عكرمة القربة عن فمه دون أن يمس فمه ماءها الساخن. حوّل عكرمة رأسه بصعوبة ناحية إيّاس وكان يقول: ادفع الماء لذلك اللهفان. لقد هيّج أنين إيّاس مشاعر الرحمة عند عكرمة، ولم يرض لنفسه أن يشرب الماء وأخ له يئن.

وذهبت ناحية إياس مسرعاً، فوجدته ينطق بالشهادة. لقد كان يلفظ أنفاسه الأخيرة. ففارقت روحه الحياة وعرجت إلى رحمة الله ﷻ التي لا تحدها حدود ولم يحصل على الماء الذي أراد عكرمة أن يُكرمه به، وأذاقه الله من مياه ينابيع الجنة بدل أن يتذوق ماء القربة. فرجعت بعد ذلك إلى عكرمة لأسقيه الماء، فوجدت أنه قد عُرض عليه منذ قليل رحيق الجنة الذي لا يُعطى إلا للشهداء. فتركته وأسرعت نحو الحارث على أمل اللحاق به، ومددت القربة نحوه، ولكنني وجدت أنه هو الآخر لم يبق له حاجة للماء...



## آداب التهادي

تبادل الهدايا يقوي رباط المحبة.

الهدية: هي هبة نعطيها من نُحب دون أن ننتظر منه المقابل،  
فإعطاء الهدية يخلص من الأنانية والبخل والحسد، والهدية  
كذلك تُحفّز من تُهدى إليه فتنبعث منه مشاعر الشفقة والرحمة  
والإخلاص كقطعة السكر عندما توضع في كوب من الماء،  
والهدية عندما تكون بين اثنين فإنها تعمل على نزع مشاعر  
الكره والبغض وقسوة القلب من بينهما.

ويبين لنا رسول الله ﷺ فيما يلي كيف أن تبادل الهدايا  
يقرب بين المؤمنين ويشيع روح المحبة بينهم:

«تَهَادَوْا فَإِنَّ الْهَدِيَّةَ تُذْهِبُ وَحَرَ الصَّدْرِ، وَلَا تَحْقِرَنَّ جَارَةً

لِجَارَتِهَا وَلَوْ شِقَّ فَرَسِنِ شَاةٍ»<sup>٧٢</sup>

«... مَنْ آتَى إِلَيْكُمْ مَعْرُوفًا فَكَافِئُوهُ، فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَادْعُوا لَهُ

حَتَّى تَعْلَمُوا أَنْ قَدْ كَافَأْتُمُوهُ»<sup>٧٣</sup>

٧٢ الترمذي، الولاء والهبة، ٦/ ٢١٣٠.

٧٣ النسائي، سنن الكبرى، الزكاة، ٤٧/ ٢٣٥٩.

## ما الذي يجب علينا الانتباه إليه عند تبادل الهدايا؟

- يجب علينا و نحن نعطي الهدية أو نأخذها أن نقوم بهذا العمل بنية العبادة باعتبار أن ذلك سنة عن رسول الله ﷺ.
- يجب علينا ألا نضع في اعتبارنا ونحن نعطي الهدية أو نأخذها ثمن هذه الهدية أو جودتها أو كبر حجمها أو صغره، فالجمال والقيمة الحقيقية في تبادل الهدايا يكمن في اهتمام كلا الطرفين ببعضهما وبحب كل منهما للآخر.
- تَفْقِدُ الهدية معناها وقيمتها إذا دخل قلب من يعطي الهدية حب المباهاة والمنفعة وانتظار المقابل ونحو هذا، ومن ثم لا يستشف الذي أخذ الهدية أحاسيس المحبة والشفقة والأخوة.
- ينبغي عدم تخصيص ميزانية إجبارية للتهادي؛ لأن الهدف الأساسي من التهادي هو التذكير والتذكُّر.
- ينبغي أن نشترى الهدية من مالنا الخاص إن أمكننا ذلك، أو من مصروفنا.
- ينبغي أن نهدي من نحبهم أشياء يرغبون فيها، فهذه عادة وسنة عن النبي ﷺ.
- يبدأ الإنسان بإهداء أفضل الأشخاص الذين يستحقون الهدية من أفراد العائلة والأقارب المقربين والأصدقاء والجيران، ومن هنا يمكن القول أن الأم هي أكثر شخص يستحق الهدية.

- ينبغي تغليف الهدية بشكل جميل، وأن يتم تقديمها بوجه مصحوب بعبارات رقيقة مثل: «من فضلك اقبل هديتي». جاءت امرأة ببردة، فقالت:

يا رسول الله، إني نسجت هذه بيدي أكسوكها، فأخذها رسول الله ﷺ محتاجاً إليها، فخرج إلينا وإنها لإزاره، فجلسها رجل من القوم، فقال: يا رسول الله، اكسنيها، قال: «نعم» فجلس ما شاء الله في المجلس، ثم رجع فطواها، ثم أرسل بها إليه، فقال له القوم: ما أحسنت، سألتها إياه، وقد عرفت أنه لا يرد سائلاً، فقال الرجل: والله ما سألتها إلا لتكون كفني يوم أموت. فكانت كفته. ٧٤

### أي الهدايا لا يمكننا قبولها؟

- لا نُهدي ولا نقبل الهدايا التي حرّمها ديننا أو عُرف قبحها.
- لا نعطي هدية يمكن أن تسبب ذعراً للشخص الآخر أو تُحزنه أو تجعله في وضع سيء.
- لا نقبل هدايا من أشخاص سيطلبون منا بعد ذلك أن نؤدي لهم في المقابل أعمالاً لا يقرها الدين مثل: الظلم و الرشوة.

٧٤ أنظر: البخاري، اللباس، ١٨ / ٥٨١٠.

## قميص واحد

كان رسول الله ﷺ يحب أن يهدي مما يملك، ويرغب في أن يلبي طلب أي شخص، فكان يعطي في بعض الأحيان آخر طعام في بيته أو القميص الوحيد الذي يرتديه.

جاء رسول الله ﷺ ذات يوم غلاماً صغيراً، وقال:

- إن أمي تستكسيك القميص الذي عليك، وكان رسول الله لا يملك في ذلك اليوم سوى قميص واحد. فقال للطفل:

- سأعطيك القميص، ولكن اذهب الآن، وتعال فيما بعد.

ذهب الطفل، ثم عاد مرة أخرى، وقال:

- إن أمي تريد القميص الذي ستعطيني إياه.

ودخل رسول الله ﷺ داره ونزع قميصه وأعطاه للغلام وقعد عريانا، فجاء الصحابة بعد ذلك إلى المسجد للصلاة، وعلموا أن رسول الله ﷺ أعطى قميصه الوحيد لإمرأة تحتاج إليه، وأنه لا يستطيع أن يخرج إلى المسجد لأداء الصلاة.

فأحضروا له قميصاً على الفور، ورفعوه إليه.<sup>٧٥</sup>

لقد كان رسول الله ﷺ في كرمة منقطع النظر، وفي منحه الهبات قدوة عظيمة للإنسانية جمعاء.

٧٥ أنظر: القرطبي، تفسير سورة الأسراء، ١٠، ٢٥١.

## احترام الكبير

الإنسان مخلوق سام عالي الشأن

كبار السن - بما عايشوا و عرفوا - هم أكثر الناس تجربةً وخبرةً، وللكبار في العائلة مثل: الجد والجددة والعم والخال والعمة والخالة فضل كبير علينا، ويستحقون من كل واحد منا الاحترام والإجلال.

لهذا السبب يحترم الشباب الملتزمون بالآداب الإسلامية كبار السن ويوقرونهم، ويقدمونهم عليهم، ويعتبرون أن خدمة كبار السن أمر واجب ومسؤولية يحملونها، ويظهر الكبار الشفقة والرحمة تجاه الصغار، وبذلك ينشأ رباط من المحبة والاحترام بين الكبار والصغار ويسود جو من الطمأنينة.

كيف يمكننا أن نُبجّل كبارنا ونحترمهم؟

يجب أن نقوم عندما يأتي كبير إلى المكان الذي نجلس فيه، وإذا اقتضى الأمر نرشده إلى مكانه، ونتنظر حتى يجلس هو أولاً.

ينبغي علينا أن نوقر كبيرنا بأن نُقبّل يده إذا كان رجلاً مُسنّاً أو عالماً.

أن تُعطي الأولوية للكبار كي يتحدثوا أولاً، وعندما ينتهون من حديثهم نتحدث نحن أو نطلب الإذن بالحديث.

ويحدثنا عن ذلك عبد الله بن عمر رضي الله عنهما:

كنا جلوساً عند رسول الله ﷺ، وكنت لا أزال طفلاً، فسأل رسول الله ﷺ أصحابه وكان فيهم أناس من كبار السن:

«إِنَّ مِنَ الشَّجَرِ شَجْرَةً لَا يَسْقُطُ وَرَقُهَا، وَإِنَّهَا مَثَلُ الْمُسْلِمِ، حَدِّثُونِي مَا هِيَ»

فوقع في نفسي أنها «النخلة»، فاستحييت أن أجيب عن سؤال عجز كبار الصحابة أمثال أبي بكر وعمر رضي الله عنهما عن جوابه، فقال رسول الله ﷺ أن هذه الشجرة هي النخلة.

فلما انصرفوا قلت لأبي: لقد عرفت والله يا أبت حينما سألكم رسول الله ﷺ عرفت أنها النخلة.

فقال لي: وما منعك يا عبد الله من أن تجيب؟

قلت: لقد رأيت كبار الصحابة لا يجيبون، فرأيت أن من

الأدب أن لا أجيب أمامهم.<sup>٧٦</sup>

لا يحق لنا أن نرفع صوتنا ونحن نتحدث مع كبارنا، كما ينبغي أن لا نتناول عليهم بالكلام أو أن نتجاهلهم.

٧٦ انظر: البخاري، العلم، ٤/٦٢.

يجب ألا تصدر منا أفعال قبيحة بحركة يد أو ذراع.  
نتنظر إذا أكلنا مع الكبار حتى يبدؤوا هم الطعام أولاً.  
إذا كنا نسير مع الكبار في طريق فيجب ألا نتخطاهم أو  
نسير أمامهم، بل يجب بدلاً من ذلك أن نتخلف عنهم قليلاً.  
إذا كانوا يحملون في أيديهم أشياء ثقيلة، نساعدهم  
ونحملها عنهم.

يجب أن نسرع ونلبي دعوتهم للمساعدة متى سمعناها  
وفي أي مكان؛ في السوق وأماكن التسوق أو في الطريق.  
إذا لم يجد واحدٌ منهم مكاناً ليجلس فيه في وسائل النقل  
الجماعي، فلنعطهم مكاناً.

إذا همَّ كبارنا بمغادرة مجلسنا، وجب علينا النهوض  
ومرافقتهم حتى الباب.

عن عائشة رضي الله عنها قالت:

كان النبي صلى الله عليه وسلم جالسا مع أصحابه وبعجنه أبو بكر وعمر رضي الله عنهما،  
فأقبل العباس رضي الله عنه فأوسع له أبو بكر، فجلس بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين  
أبي بكر، فقال النبي صلى الله عليه وسلم لأبي بكر:

- إنما يعرف الفضل لأهل الفضل أهل الفضل.

ثم أقبل العباس على النبي صلى الله عليه وسلم يحدثه، فخفض النبي صلى الله عليه وسلم  
صوته شديداً، فقال أبو بكر لعمر: قد حدث برسول الله صلى الله عليه وسلم

علة قد شغلت قلبي، فما زال العباس عند النبي ﷺ حتى فرغ من حاجته وانصرف، فقال أبو بكر: يا رسول الله! حدثت بك علة الساعة؟ قال: لا، قال: فإني قد رأيتك قد خفضت صوتك شديدا، قال:

- إن جبريل أمرني إذا حضر العباس أن أخفض صوتي كما أمركم أن تخفضوا أصواتكم عندي.<sup>٧٧</sup>

### هكذا يكون الإحترام

كان نبينا الحبيب ﷺ يصغي لكل من يتحدث إليه، وكان لا يقطع عليه حديثه حتى ينتهي هو منه، ولم يثبت عن النبي أنه قطع حديث أي شخص، وكان ﷺ يبادر بمد يده للشخص الذي يتوجه إليه ليصافحه، وكان لا يكف يده حتى يكف الطرف الآخر يده، ويستمع إلى مخاطبه مقبلاً عليه طوال مدة حديثهما، ولا يصرف وجهه عنه طالما لم يحول الطرف الآخر وجهه.

كان رسول الله ﷺ يسعد كثيراً عندما يرى شاباً يُجلون الشيوخ ويساعدونهم، وكان يقول:

«مَا أَكْرَمَ شَابٌّ شَيْخًا لِسِنِّهِ إِلَّا قَيَّضَ اللَّهُ لَهُ مَنْ يُكْرِمُهُ عِنْدَ

سِنِّهِ»<sup>٧٨</sup>

٧٧ انظر: علي المتقي، كنز العمال، ٣١، ٤١٥ / ٣٧٣٢٢.

٧٨ الترمذي، البر والصلة، ٥٧، ٢٢٠٢.

انطلق الصحابيَّان عبد الله ومحيصة رضي الله عنهما ذات يوم إلى خيبر للقاء صديق لهما هناك، وهناك قلق الصحابيَّان عندما تخلف الصديق عن الحضور إلى المكان المحدد؛ لهذا بدءا يبحثان عنه، فوجداه في حفرة وهو يتشحط بدمه قتيلاً، فعادا إلى المدينة وقد لفهما الحزن. فلما علم عبد الرحمن أخو عبد الله بما حدث، انطلق ومعه محيصة وأخوه حويصة إلى النبي صلى الله عليه وسلم، واندفع عبد الرحمن في الحديث وهو أسن القوم، فأخذ يتحدث بصوت عالٍ مضطرب في حين وقف محيصة الذي شهد ما حدث بالإضافة إلى أنه كان الأكبر سناً، وقف صامتاً.

ولم يستحسن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قام به عبد الرحمن وقائلاً له مؤنباً: «كَبِّرْ كَبِّرْ» - أي اترك الحديث لمن هم أكبر منك - فسكت فتكلما...<sup>٧٩</sup>

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب أن يتحدث المرء بصوت لا هو بالعالي ولا هو بالمنخفض الذي لا يسمع، كما كان عليه الصلاة والسلام يحب التمهّل في الحديث، فكان لا يستحسن أن يتحدث الشخص إلى مقابله وكأنه أصم، أو يأخذ الحديث شكل شكل الجدل والنزاع، فكان أسوة حسنة لأحفاده وللأطفال كافة في التآدب والتلطف في الحديث، ويوصيهم أن يتحدثوا بصوت لين غير مرتفع مع الكبار والصغار على حد

٧٩ أنظر: البخاري، الجزية، ٢١/٣١٧٣.

سواء، ويعطينا القرآن الكريم مثلاً على ذلك من خلال نصيحة لقمان عليه السلام لابنه، في قوله تعالى:

﴿وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾<sup>٨٠</sup>

ويحثنا الله تعالى على أن يحترم بعضنا بعضاً، وكما يطلب من الصغار أن يوقروا ويحترموا الكبار، فإنه يطلب من الكبار في الوقت نفسه أن يعطفوا على الصغار ويحبوهم، ويوضح الحديث الشريف مدى أهمية ذلك في قول رسول الله ﷺ:

«لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا وَيُوقِّرْ كَبِيرَنَا»<sup>٨١</sup>

### لعلهم أخذوا العبرة فاعتبروا

يحكي السلطان مراد الثاني حاكم الدولة العثمانية العظيمة وزعيمها عن ذكرياته، فيقول:

شددنا على الجيش الصليبي في معركة «فارنا» وجعلناه في حالة يرثى لها، وكنت أتجول في ميدان المعركة، وأشهد مُعتبراً قتلى العدو الصليبي، فلفت انتباهي أن معظم الجنود القتلى كانوا من الشباب.

٨٠ لقمان: ٩١.

٨١ الترمذي، البر، ١٥/١٩١٩.

فالتفت إلى عزب بك وكان من القادة المحنكين ذوي  
الخبرة الذين قاموا بمرافقتي في جولتي، وقلت له:

- عزب! أنا لا أجد كبار سن بين القتلى! لماذا هذا؟ لا  
يمكنني أن أرى جندياً واحداً أشيب الشعر واللحية!؛ ابتسم  
عزب بك وقد أدرك النكته التي أردت قولها، ثم قال:

- نعم يا سيدي السلطان! ليس فيهم ذا لحية بيضاء! فلو  
كانت لهم لحي بيضاء لما جرؤوا على محاربة جيش بطل قوي  
كهذا! ولما تعرضوا لمثل ما هم فيه الآن! وأتم مزحته قائلاً:

- سيدي السلطان! من البدهي أن كبارهم قد أخذوا درساً  
وعبرةً من جدكم المرحوم السلطان «بيازيد»، ولذلك لم  
يكن لديهم الجرأة الكافية للدخول في حرب معنا مرةً أخرى  
ففضلوا ألا يشتركوا في الحرب معتبرين بتجربة هذا الدرس.



## آداب طلب العلم

عن عبد الله رضي الله عنه، قال:

«اغد عالماً أو متعلماً، ولا تغد بين ذلك، فإن لم تفعل فأحب العلماء، ولا تبغضهم»<sup>٨٢</sup>

وقيل: «مَنْ عَلَّمَنِي حَرْفًا، كُنْتُ لَهُ عَبْدًا» إشارةً إلى أهمية طلب العلم.

فعلى كُلِّ مُكَلَّفٍ ذِكْرًا أو أثنى العلم بالعقيدة والعبادات مثل الطهارة والصلاة والصيام والزكاة والحج، فهذا العلم فرض عين.

وبعض العلم فرض كفاية، مثل الطب والحساب والنحو واللغة والقراءة والكتابة وسند الأحاديث.

وبعضها حرام مثل الكهانة والسحر.

وحسبنا حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم التالي دلالةً على قيمة العلم:

«مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَطْلُبُ فِيهِ عِلْمًا سَلَكَ اللَّهُ بِهِ طَرِيقًا مِنْ طُرُقِ الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا رِضًا لِطَالِبِ الْعِلْمِ، وَإِنَّ الْعَالَمَ

---

٨٢ الطبراني، المعجم الكبير، ٩، ١٥٠/٨٧٥٢.

لِيَسْتَغْفِرَ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ، وَمَنْ فِي الْأَرْضِ، وَالْحَيَاتَانِ فِي جَوْفِ الْمَاءِ، وَإِنَّ فَضْلَ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ، كَفَضْلِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ، وَإِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، وَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُورَثُوا دِينَارًا، وَلَا دِرْهَمًا وَرَثُوا الْعِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحِطِّ وَافِرٍ<sup>٨٣</sup>

وقال ﷺ:

«... الْحِكْمَةُ ضَالَةٌ الْمُؤْمِنِ...»<sup>٨٤</sup>

وما يجب على طالب العلم أن يتحلى به أثناء سيره في طريق العلم:

✽ الصبر: لا بد من الصبر في طريق العلم، وإذا كان الجهاد

صبر ساعة، فإن طلب العلم صبر حتى نهاية العمر.

✽ الإخلاص في العمل: يجب أن تكون أعمالنا في سبيل

الآخرة ونيل رضا الله، ولا بد من الحذر من الرياء والتكبر.

عن ابن عمر رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال:

«مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ لِيُمَارِيَ بِهِ السُّفَهَاءَ، أَوْ لِيُبَاهِيَ بِهِ الْعُلَمَاءَ،

أَوْ لِيَصْرِفَ وَجْهَهُ النَّاسِ إِلَيْهِ، فَهُوَ فِي النَّارِ»<sup>٨٥</sup>

✽ العمل بالعلم: وهو ثمرة العلم، يقول الله تعالى:

٨٣ أبو داود، العلم، ٣٦٤١؛ الترمذي، العلم، ٢٦٨٢؛ ابن ماجه، العلم، ٢٢٣.

٨٤ الترمذي، العلم، ١٩ / ٢٦٨٧؛ ابن ماجه، العلم، ٤١٦٩.

٨٥ ابن ماجه، الإبان، ٢٣ / ٢٥٣.

﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ  
يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا  
يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾<sup>٨٦</sup>

✽ مطالعة الكتب: لا بد من تخصيص وقت لقراءة الكتب،  
فالكتب وسيلة لنيل العلم.

✽ العزيمة: لا بد من تعلم الأمور النافعة في أقصر وقت،  
وعدم الاكتفاء بالقليل. والنسيان والتسوية يحرمان المرء من  
العلم، وقد قيل: «هلك المسوفون».

✽ الاستفادة من الوقت: على طالب العلم أن يدرك قيمة  
الفراغ فيملأه بما ينفعه.

✽ الأدب مع المعلم: إن الأساس في طلب العلم ألا يؤخذ  
من الكتب، بل من معلم كي لا يقع الطالب في الخطأ ويأخذ مفاتيح  
العلم، لذلك لا بد من الأدب مع المعلم، فذلك عنوان النجاح.

والأدب مع المعلم يشمل الأدب في الجلوس والكلام  
والسؤال والاستماع لدى لقائه.

ولا بد من الأدب حتى أثناء تقليب الصفحات، ولا بد من  
تجنب طول الكلام مع المعلم.

وينبغي عدم قطع كلام المعلم، والحذر من ندائه باسمه.

## آداب الدخول و الخروج من المنزل

البيوت هي وكر يسكنه الناس ويشعرون داخله بالراحة والطمأنينة. وبيتنا سواء كان جيداً أم سيئاً هو أفضل مكان نشعر فيه بالراحة، يتصرف الناس في بيوتهم بحرية فيأكلون ويشربون ويتجولون وينامون ويستريحون كما يحلو لهم في أجزائه، وأحياناً يكون لدى صاحب البيت أحوال خاصة لا يرغب أن يطلع عليها الآخرون، ويطلق على هذه الأحوال اسم خصوصية الأفراد أي: الأشياء التي لا يريد الشخص لأحد أن يعرفها أو يطلع عليها، من أجل هذا كانت هناك بعض القواعد التي يجب علينا مراعاتها أثناء الدخول أو الخروج من المنزل سواء أكان هذا المنزل هو منزلنا أو منزل صديقنا حتى منزل شخص غريب عنا.

يقول الله ﷻ:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا  
وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾<sup>٨٧</sup>

٨٧ النور: ٢٧.

﴿فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ  
وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا  
تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾<sup>٨٨</sup>

قال رسول الله ﷺ:

«إِذَا اسْتَأْذَنَ أَحَدُكُمْ ثَلَاثًا فَلَمْ يُؤْذَنَ لَهُ فَلْيَرْجِعْ»<sup>٨٩</sup>

ما الذي ينبغي علينا الانتباه إليه أثناء دخول المنزل أو  
الخروج منه؟

- علينا أن نقرع الباب، ونستأذن قبل الدخول إلى البيت  
- حتى ولو كان هذا البيت بيتنا -.
- ألا نقرع على الباب أكثر من ثلاث مرات.
- علينا ونحن ننتظر إذن الدخول إلى البيت أن نصرّف وجهنا  
وبصرنا عن الباب ولا نقف أمام البيت بشكل يمكننا من  
خلاله رؤية محتويات البيت.
- علينا أن نُعرّف بأنفسنا ونذكر اسمنا أو لقبنا بكل وضوح  
رداً على أي سؤال من داخل البيت مثل «مَنْ» أو «مَنْ  
أنت»، أو أن نُعرّف بأنفسنا.

٨٨ النور: ٢٨.

٨٩ البخاري، الاستئذان، ٣١/٦٢٤٥.

- علينا أن نستأذن قبل الدخول من باب مفتوح أو نصف مفتوح ونقول: «السلام عليكم» و«هل يمكنني الدخول».
- علينا عندما ندخل إلى البيت أن يكون لساننا حلواً ووجهنا بشوشاً مع أصحاب البيت سواء أكانوا من عائلتنا أو كانوا غرباء عنا.
- علينا عند مغادرة البيت أن نودع الموجودين بالأمنيات الجميلة، وأن نستودعهم الله.

### يجب عليك أن تستأذن

أنس بن مالك رضي الله عنه هو الصحابي الذي نذرته أمه لخدمة رسول الله وهو في سن العاشرة من عمره، ظل أنس رضي الله عنه ملازماً لرسول الله صلى الله عليه وسلم يخدمه حتى بلغ سن العشرين.

عاش أنس بن مالك رضي الله عنه تسعين عاماً منها عشرة أعوام في خدمة رسول الله صلى الله عليه وسلم، أحب رسول الله حباً جماً لدرجة أنه لم يكن يغيب عن ذهنه قط، وكان يقول:

- ما بت ليلة إلا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وسوف أطلب منه الشفاعة عندما ألقاه يوم القيامة وأقول له: انظر يا رسول الله ها قد جاء خويدمك أنس.

وها هو أنس رضي الله عنه يتحدثنا عن واحدٍ من الآداب التي تعلمها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فيقول أنس رضي الله عنه: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«يَا بُنَيَّ إِذَا دَخَلْتَ عَلَىٰ أَهْلِكَ فَسَلِّمْ يَكُونُ بَرَكَاتٌ عَلَيْكَ  
وَعَلَىٰ أَهْلِ بَيْتِكَ»<sup>٩٠</sup>

جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فسأله يا رسول الله، أستاذن  
على أمي؟ فقال: «نعم»،

قال الرجل: إني معها في البيت،

فقال رسول الله ﷺ: «استأذن عليها»،

فقال الرجل: إني خادمها، فقال له رسول الله ﷺ:

«استأذن عليها، أتحب أن تراها عريانة؟»

قال: لا، قال: «فاستأذن عليها»<sup>٩١</sup>

أشياء نتجنب فعلها عند الدخول أو الخروج من البيت:

- ينبغي علينا أن لا نسترق النظر إلى البيت من النافذة أو فتحة المفتاح قبل الدخول.
- إن لم نكن نحن أصحاب البيت فينبغي علينا أن لا أن نستخدم أو نعبث بأي شيء في البيت دون الاستئذان.
- ينبغي أن لا نمعن النظر في البيت أو فيما بداخله من أشياء كما لو كنا سنشتري البيت.

٩٠ الترمذي، الاستئذان، ١٠/٢٦٩٨.

٩١ مالك، الموطأ، الاستئذان، ١.

- ينبغي علينا أن لا نسترق النظر من الغرفة التي نحن فيها إلى أشخاص في غرفة أخرى.
  - ينبغي أن لا نتنصت على أناس يجلسون في غرفة أخرى.
  - لا يحلّ لنا الدخول إلى البيت بعد دق جرس الباب وقبل الإذن بالدخول.
  - ينبغي علينا أن لا نغادر البيت دون أن نترك خيراً كمن يهرب.
  - حتى إذا اقتضى الأمر أن نترك البيت على عجل، فينبغي أن نترك ملحوظة مكتوبة عن سبب خروجنا.
- يحكي سهل بن سعد الأنصاري رضي الله عنه أن رجلاً اطلع من جحر في باب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومع رسول الله صلى الله عليه وسلم مدرى - مشط - يحك به رأسه، فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:
- «لَوْ أَعْلَمُ أَنَّكَ تَنْتَظِرُنِي لَطَعْتُ بِهِ فِي عَيْنِكَ، إِنَّمَا جُعِلَ  
الإِذْنُ مِنْ أَجْلِ البَصْرِ»<sup>٩٢</sup>



## أدب الجوار

من الواجب على المسلم أن يزور أقاربه وأصدقائه ومَن يعرفهم ويسأل عن أحوالهم، فالله تعالى جعل المسلمين إخوة، وأمرهم أن يتعاونوا. ومن أهم الأسباب التي تزرع المحبة بين الناس الزيارات، لذلك أولى الإسلام موضوعَ الزيارة أهمية كبيرة.

إن زيارة الجار تكون بوسائل مختلفة منها حين المرض أو في الأعياد أو الولادة أو الوفاة. ويجد المسلم في زيارة جاره وسيلة للسؤال عن حاله وسماع مشاكله وقضاء حاجاته.

«لَيْسَ الْمُؤْمِنُ الَّذِي يَبِيتُ وَجَارُهُ إِلَى جَنْبِهِ جَائِعٌ»<sup>٩٣</sup>

ولزيارة الجيران والأقارب فوائد كثيرة، لذلك كان رسول الله ﷺ يزور أصحابه كثيرًا، فعن قيس بن سعد قال:

زارنا رسول الله ﷺ في منزلنا فقال: «السلام عليكم ورحمة الله» فرد سعد ردًّا خفيًّا، قال قيس: فقلت: ألا تأذن

---

٩٣ الحاكم، المستدرک، ٤، ٧٣٠٧.

لرسول الله ﷺ، فقال: ذره يكثر علينا من السلام، فقال رسول الله ﷺ: «السلام عليكم ورحمة الله» فرد سعد ردًا خفيًا، ثم قال رسول الله ﷺ: «السلام عليكم ورحمة الله» ثم رجع رسول الله ﷺ، واتبعه سعد، فقال: يا رسول الله، إني كنت أسمع تسليمك وأرد عليك ردًا خفيًا لتكثر علينا من السلام، قال: فانصرف معه رسول الله ﷺ فأمر له سعد بغسل، فاغتسل، ثم ناوله ملحفة مصبوغة بزعفران، أو ورس، فاشتمل بها، ثم رفع رسول الله ﷺ يديه وهو يقول: «اللهم اجعل صلواتك ورحمتك على آل سعد بن عبادة» قال: ثم أصاب رسول الله ﷺ من الطعام، فلما أراد الانصراف قرب له سعد حمارًا قد وطأ عليه بقطيفة، فركب رسول الله ﷺ، فقال سعد: يا قيس اصحب رسول الله ﷺ، قال قيس: فقال لي رسول الله ﷺ: «اركب» فأبيت، ثم قال: «إما أن تركب وإما أن تنصرف» قال: فانصرفت.<sup>٩٤</sup>

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ:

«مَنْ عَادَ مَرِيضًا أَوْ زَارَ أَخًا لَهُ فِي اللَّهِ نَادَاهُ مُنَادٍ أَنْ طِبْتَ  
وَطَابَ مَمَشَاكَ وَتَبَوَّأَتْ مِنَ الْجَنَّةِ مَنْزِلًا»<sup>٩٥</sup>

٩٤ أبو داود، النوم، ٥١٨٥.

٩٥ الترمذي، البر، ٦٤/٢٠٠٨.

ولا بد أن تكون الزيارة طلباً لرضا الله تعالى لا لمنفعة دنيوية. ولا فرق بين زيارة الجار المريض المسلم وغير المسلم، أو الجار القريب والبعيد، فقد زار رسول الله ﷺ طفلاً يهودياً مريضاً، وكانت تلك الزيارة وسيلة لإسلامه.<sup>٩٦</sup>

﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾<sup>٩٧</sup>

### أدب معاملة غير المسلمين

ينبغي تجنب السلام على غير المسلم، والرد عليه بقول: «وعليكم». فقد قال رسول الله ﷺ:

«لَا تَبْدَءُوا الْيَهُودَ وَلَا النَّصَارَىٰ بِالسَّلَامِ...»<sup>٩٨</sup>

فقد روي أن أصحاب النبي ﷺ، قالوا للنبي ﷺ: إن أهل الكتاب يسلمون علينا فكيف نرد عليهم؟ قال:

«قُولُوا وَعَلَيْكُمْ»<sup>٩٩</sup>.

٩٦ انظر: البخاري، الجنائز، ٨٠.

٩٧ النساء: ٣٦.

٩٨ مسلم، السلام، ١٣/٢١٦٧.

٩٩ مسلم، السلام، ٧/٢١٦٣.

وعن عائشة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت:

دخل رهط من اليهود على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالوا: السام عليكم، قالت عائشة رضي الله عنها: ففهمتها فقلت: وعليكم السام واللعنة، قالت: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«مَهْلًا يَا عَائِشَةُ، إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الرَّفْقَ فِي الْأَمْرِ كُلِّهِ»

فقلت: يا رسول الله، أولم تسمع ما قالوا؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«قَدْ قُلْتُ: وَعَلَيْكُمْ» ١٠٠

وقد سلّم رسول الله صلى الله عليه وسلم على حشد من الناس فيه المسلمون

والمشركون واليهود. ١٠١



---

١٠٠ البخاري، الأدب، ٣٥ / ٦٠٢٤.

١٠١ انظر: البخاري، الاستئذان، ٢٠.

## آداب الضيافة

الضيف في ديننا هو أمانة استودعها الله تعالى عندنا، فينبغي علينا أن نكرمه، ونوفر له كل سبل الراحة؛ ونتحفه بأفضل ما لدينا من طعام، ونوفر له مضجعاً مريحاً، وأن نعامله بأقصى درجة من الشفقة والرحمة وأن نكرمه ونعتني به.

### كيف نُحسن معاملة ضيوفنا؟

- نستقبل ضيوفنا خارج الباب ونقول لهم بلسان حلو ووجه باسم «أهلاً وسهلاً بكم».
- نقدم لهم من أفضل ما نأكل ونشرب.
- لا نتحدث بصوت مرتفع إلى أحدٍ من أهل البيت أثناء تواجد الضيف بالبيت.
- لا ننفرد بأي من أهل البيت في حديث سري أثناء وجود الضيوف.
- لا نجبر الضيوف على شيء، أو نفرط في الإلحاح عليهم.
- نرافق الضيوف إلى الباب، ونودعهم بكلمات حلوة لطيفة مثل «سعدنا بكم للغاية، ننتظر مجيئكم مرة أخرى».

## ما الذي ينبغي علينا مراعاته إذا ذهبنا لزيارة أحد؟

- نختار الوقت المناسب فلا نذهب في أوقات النوم أو تناول الطعام أو أوقات الراحة (الصباح الباكر، ووقت القيلولة ظهراً، ووقت النوم ليلاً).
- نرتدي عند ذهابنا ملابس نظيفة جميلة.
- نقرع جرس الباب لدى وصولنا المنزل مرةً أو اثنتين؛ فإذا قيل لنا «مَنْ؟»، فيجب علينا أن نذكر اسمنا مثل «أنا احمد»، وبعد أن يأذن لنا صاحب البيت نلقي السلام، وندخل إلى البيت.
- يجب إذا ذهبنا لزيارة أحد أن يكون لساننا حلواً، وجهنا باسماءً.
- ينبغي أن نحضر معنا هدية حتى لو كانت صغيرة وألاً نذهب صفر اليدين.
- يجب أن نقبل ما يُقدّم إلينا قبولاً حسناً، وأن نأكل منه، انطلاقاً من القول «يتصرف الضيف وفق ما يمليه عليه مكان ضيافته وليس ما تمليه عليه نفسه».
- ينبغي علينا أن لا نعمن النظر في أثاث المنزل أو في الأشخاص المتواجدين في البيت.
- يجب ألا تستغرق الزيارة وقتاً طويلاً؛ ولا نتردد كثيراً على نفس البيت فربما يسأمنا أهل البيت ويتضجرون منا.

- ينبغي علينا ألا نكثر أو نبالغ في زيارة الناس لا سيما إن كانوا من المرضى وكبار السن.
  - ينبغي علينا أن نغادر المكان بوجه باسم شاكرين أهله، فنقول لهم مثلاً: «نستودعكم الله». «بأمان الله»..
- يحدثنا جابر رضي الله عنه عن إحدى ذكرياته فيقول:
- أتيت النبي صلى الله عليه وسلم في دين كان على أبي، فقرعت الباب، فقال: «مَنْ ذَا»، فقلت: أنا، فقال: «أنا أنا»، كأنه كرهها. ١٠٢

نصيحة جميلة من لقمان الحكيم لابنه يا بُنَيَّ!

- إذا كنت في الصلاة احفظ قلبك.
- وإذا كنت بين الخلق احفظ لسانك.
- وإذا كنت على المائدة احفظ بطنك.
- وإذا كنت في بيت الغير احفظ بصرك.

### أطفئي المصباح

كان نبينا الحبيب صلى الله عليه وسلم أكرم الناس. وكان وجود على الآخرين بكل ما يملك حتى لا يبقى في يده شيء، ولا يخشى الفقر، فكان يُقدِّم ما عنده لكي يكرم به الفقراء ويواسيهم. وذات يوم جاء رجل منهك القوى، شاحب الوجه شديد الإعياء، فتوجه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي قال عنه ربه صلى الله عليه وسلم: «النبى أولى من أنفسهم»

١٠٢ البخاري، الاستئذان، ١٧/٦٢٥٠؛ مسلم، الأدب، ٣٩.

وهو أرحم لهم من آبائهم؛ فلما وصل إليه قال بلسان حاله ومقاله: يا رسول الله أصابني الجهد، فأرسل رسول الله ﷺ من فوره إلى إحدى نساءه يسألنها هل عندها ما يطعم هذا الضيف المُجْهَد، فقالت: والذي بعثك بالحق ما عندي إلا الماء، فأرسل إلى أخرى من نساءه فقالت مثل ذلك؛ حتى أرسل إليهن كلهن؛ فكان حالهن وجوابهن واحداً: والذي بعثك بالحق ما عندنا إلا الماء، فأقبل النبي ﷺ على أصحابه وقال:

«مَنْ يُضِيفُ هَذَا اللَّيْلَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ؟»

فقال أبو طلحة الأنصاري رضي الله عنه: أنا يا رسول الله.

ثم انطلق إلى بيته فقال لامرأته: أكرمي ضيف رسول الله ﷺ ولا تدخري عنه شيئاً،

قالت: والله ما عندي إلا عشاء صبياننا،

فقال: إذا أراد الصبية العشاء فعليهم حتى يناموا؛ ثم أصلحي طعامك وأوقدي سراجك، فإذا جاء ضيفنا فقربي له ما عندك؛ فإذا أهوى ليأكل فقمي إلى السراج كأنك تصلحيه فأطفيئه.

فنومت صبيانها، وأصلحت طعامها، وأوقدت سراجها، فلما جاء الضيف قدمت له طعامهم القليل ثم قامت إلى السراج كأنها تصلحه فأطفأته، ثم جلست مع ضيفهما على الطعام، وجعل أبو طلحة يتلمظ وزوجه تتلمظ؛ حتى رأى الضيف أنهما

يأكلان، فأكل بعد جوع طويل فأتى على طعامهم كله من حيث لا يشعر، وأما هما فقد باتا طاوئين بطونهما على الجوع كما بات صبيانهما، فلما تنفس الصبح ذهب أبو طلحة رضي الله عنه كعادته ليصلي مع النبي عليه الصلاة والسلام صلاة الفجر فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي دعا له برحمة الله صلى الله عليه وسلم بالأمس يبشره ببشرى أخرى فيقول عليه الصلاة والسلام:

«قَدْ عَجَبَ اللَّهُ مِنْ صَنِيعِكُمْ بِضَيْفِكُمَا اللَّيْلَةَ»<sup>١٠٣</sup>

وكان من آثار هذا العجب الإلهي وحيي أوحاه الله صلى الله عليه وسلم على نبيه في قرآن أنزله يتلى إلى يوم القيامة يصف فيه حال الأنصار:

«... وَيُؤْتِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ...»<sup>١٠٤</sup>

وكذا أنزل في الثناء على الصحابة الكرام في بذلهم وجودهم:

«وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا، إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا، إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا، فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا»<sup>١٠٥</sup>

١٠٣ البخاري، مناقب الأنصار، ١٠/ ٢٠٥٤.

١٠٤ الحشر: ٩.

١٠٥ الإنسان: ٨-١١.

لقد غمرت قلب هذا الصحابي الكريم السعادة والبهجة، واستنارت أساريه بهذه البشري، حيث نال هو وزوجته رضى الله سبحانه وتعالى، إضافة إلى ذلك أن رسول الله ﷺ قد امتدح صنيعهما.

وفكر هذا الصحابي قائلاً:

- لو تعرضت لهذا الموقف مرة أخرى، فسأظل جائعاً، وأعطي ما بيدي لضيبي.

نحن أيضاً إذا أردنا أن نرضي ربنا ﷻ ويرضى عنا نبينا ﷺ فعلينا أن نسلك نفس هذا المسلك في الكرم! ١٠٦



---

١٠٦ ملاحظة: تذكر بعض الروايات أن هذا الصحابي وزوجته هما سيدنا علي والسيدة فاطمة ﷺ.

## آداب السفر

المسلم في سفره مثل التاجر الذي يُرَوِّج بضاعته. فكما أن التاجر يُرَوِّج تجارته أمام الزبائن في كل مدينة يطوف بها، فالمسلم أيضاً يؤدي العبادات ليغنم الخير والحسنات. فغاياته الوحيدة في كل مكان يتركه أو يسافر إليه هي رضا الله ﷻ.

فعلى سبيل المثال نحن أي المسلمين نتوكل على الله ﷻ أثناء سفرنا وندعوه، فنكسب الثواب. ونصليّ صلاتنا قصراً تيسيراً ويسراً، ومع هذا نأخذ الثواب كاملاً. ونزور أيضاً الأماكن التي توجد فيها قبور علماء الإسلام وأولياء الله، فتتعظ ونكسب ثواباً جزيلاً كما نزور أهل العلم والصلاح والأقارب والأصدقاء في الأماكن التي نقصدها في سفرنا، فإننا نزورهم أيضاً ومن ثم نكسب الثواب.

كما أننا نشاهد ديار الأقوام السابقة التي عاشت في الأماكن التي نمر عليها في أسفارنا، ونأخذ العبرة مما نرى. فنعين النظر فيما يمر بنا في سفرنا من مناظر، ونتفكر في عظمة قدرة

ربنا ﷻ وإبداعه الذي لا يضاهيه إبداع، فيتحقق بذلك النفع المعنوي.

كما أن التاجر الذي يخرج في سفر للتجارة يتحول هذا السفر إلى عبادة إذا خرج بنية أنه سينفق ما ربحه في سبيل الله ﷻ.

ما الذي ينبغي مراعاته في السفر؟

يقول الله ﷻ:

﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ

النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾<sup>١٠٧</sup>

﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ﴾<sup>١٠٨</sup>

• ينبغي علينا أن نخرج في سفرنا بنية حسنة طيبة حتى يتحول سفرنا رحلتنا إلى عبادة.

• ويحسن اختيار يوم الخميس، امتثالاً لسنة نبينا عليه الصلاة والسلام. ومثله يوم السبت والاثنين.

• ينبغي علينا قبل السفر أن نتعلم ما الذي ينبغي علينا أداءه من عبادات أثناء السفر (مثل ذلك: الصلاة والصوم وغيرها) وفق الفقه الإسلامي.

١٠٧ العنكبوت: ٢٠.

١٠٨ الأنعام: ١١.

- ينبغي علينا أن نبدأ رحلتنا في الصباح الباكر حتى يطرح الله البركة في الرحلة ومدتها. لأن نبينا ﷺ دعا الله ﷻ قائلاً: «اللَّهُمَّ بَارِكْ لِأُمَّتِي فِي بُكُورِهَا»<sup>١٠٩</sup>
- ينبغي ألا نسافر ليلاً، كما ينبغي أن نتخذ لنا رفيقاً أثناء السفر ولا نسافر وحدنا.
- إذا كنا ثلاثة أثناء نتخذ واحداً منا أميراً نطيعه فيما يقول، تنفيذاً لوصية الرسول ﷺ.<sup>١١٠</sup>
- إذا اقتضت الظروف أن نقضي ليلة خارج المنزل في سفر طويل فيجب أن نختار لمبيتنا أماكن مأمونة.
- ينبغي علينا ألا نتوانى أو نتباطأ بلا سبب أثناء سفرنا بل نعود إلى أهلنا.
- ينبغي أن نكثر من الدعاء أثناء السفر لأسرتنا وأزواجنا وأصدقائنا ولأمة نبينا لأن دعاء المسافر كما أخبرنا رسول الله ﷺ من الأدعية المستجابة.
- ينبغي أن نتوقف أثناء السفر ونقدم يد العون لأي مسافر آخر تقطعت به السبل لأي سبب من الأسباب، أو لأي مشكلة، أو محنة ليتمكنوا من الاستمرار في طريق سفرهم.

١٠٩ أبو داود، الجهاد، ٧٨/٢٦٠٦.

١١٠ انظر: أبو داود، الجهاد، ٧٨/٢٦٠٨.

- ينبغي علينا إذا رأينا صديقاً في طريقنا وليس لديه دابة يركبها، أن نحمله على دابتنا إذا كان هذا ممكناً.
- إذا مرض أحد رفقائنا، فينبغي علينا أن نتظره ونساعده في علاجه.
- ينبغي أن نتبادل أطراف الحديث مع رفقاء رحلتنا كلما سنحت الفرصة، ونقوم على خدمة كبار السن منا (كأن نحمل عنهم أمتعتهم، ونأخذ بأيديهم.. الخ).
- ينبغي علينا أن نكون متفهمين صبورين مع رفقاء الطريق؛ وأن نتحاشى أي كلمة أو تصرف وخاصة في حوارنا، فرب كلمة تسبب المخاصمة والتنازع.
- ينبغي علينا ألا نرفع أصواتنا في الرحلات الجماعية فتفسد على الآخرين طمأنينتهم، وألا نتصرف بشكل يزعجهم.
- ينبغي علينا أن نؤثر في أماكننا في وسائل النقل الجماعي المسنين والمرضى والحوامل والنساء إذا اقتضى الأمر حتى لا يعانون مشقة الوقوف.
- ينبغي علينا تجنب تناول المأكولات أو المشروبات ذات الرائحة المؤذية أثناء السفر في وسائل النقل الجماعي حتى لا نؤذي الآخرين بهذه الروائح.
- يُفضّل أن نشترى عند العودة هدايا مناسبة وإن لم تكن غالية الثمن لأهل المنزل، وأساتذتنا الذين نُجلهم ونحترمهم. لأن نبينا ﷺ كان يفعل هذا.

- إذا قُدِّرَ لنا العودة سالمين إلى بلدنا من رحلة طويلة، فلنذهب ونصل ركعتين ونشكر الله ﷻ على ذلك.
- كان نبينا الحبيب ﷺ يقول إذا ركب دابته استعداداً للسفر:
- ﴿..... بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾<sup>١١١</sup>
- ﴿وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْفُلْكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ، لَتَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ﴾<sup>١١٢</sup>

### مثال على السفر

- ضرب البدر بأشعته رمال الصحراء، ففتح الليل أبوابه بوحشته وطمأنينته للمسافرين السعداء. وركن الصحابة إلى الراحة بعد رحلةٍ طويلة تحت حرارة الشمس اللافتحة. وها هو دليل القافلة يأتي بعد مدة بتعليمات من رسول الله ﷺ.
- وكان رسول الله ﷺ ينبه القافلة إلى أشياء:
- إذا سافرت في الخصب، فأعطوا الإبل حظها من الأرض.
  - وإذا سافرت في السنة، فأسرعوا عليها السير.

١١١ هود: ٤١.

١١٢ الزخرف: ١٢-١٣.

- وإذا عرستم بالليل، فاجتنبوا الطريق، فإنها مأوى الهوام بالليل. ١١٣

- إن الله يحب من كان سمحاً رحيماً، فعاملوا دوابكم بالرفق واللين.

واستراح القوم في تلك الليلة على هذا الشكل. وفي اليوم التالي نزل الصحابة بمكان في الطريق. فتفرقوا في بطون الأودية وشعاب الطرق. فقال رسول الله ﷺ:

«إِنَّ تَفَرُّقَكُمْ فِي هَذِهِ الشُّعَابِ وَالْأُودِيَةِ، إِنَّمَا ذَلِكُمْ مِنَ الشَّيْطَانِ».

فلم ينزل بعد ذلك منزلاً إلا انضمَّ بعضهم إلى بعض. ١١٤

انتظر نبينا الحبيب ﷺ وقت الصبح من رحلته هذه، ودخل إلى المدينة. وما إن دخل إليها حتى توجه إلى المسجد. وصلّى ركعتين. وحمد الله. ١١٥

ثم دخل إلى بيته حيث أهله، وقد جلب معه هدية جميلة تُدخل عليهم السرور. ١١٦

١١٣ انظر: مسلم، الإمارة، ١٧٨/١٩٢٦.

١١٤ انظر: أبو داود، الجهاد، ٩٧/٢٦٢٨.

١١٥ انظر: البخاري، المغازي، ٧٩.

١١٦ ملاحظة: أخذنا الأحاديث المتعلقة بموضوع السفر وصغنا منها شكل الحكاية.

## حب الصغار

ثمّة زهرةٌ صغيرةٌ تتفتح في المروج فتمنحنا السعادة. ثمّة بلبلٌ صغيرٌ أو هرةٌ صغيرةٌ نشعر بالسرور عندما نراها. فكذلك يشعر كل منا عندما نرى طفلاً ولد حديثاً، حيث تملكنا الرغبة والمحبة في شمه ولثمه. لأن الأطفال لطيفون، أحياء لنا! ويستحقون منا الصبر والتفهّم والتسامح.

لقد كان نبينا ﷺ يحب الأطفال الصغار كثيراً. ويُسرّ برؤيتهم، ويمنحهم العطف والحنان فإذا رأى طفل أخذه بين ذراعيه، وومسح على رأسه، وقبّله.

وكان ﷺ يقبل على الأطفال وهم يلعبون ويلهون، فيلقي عليهم السلام ويشاركهم سرورهم وبهجتهم و يمازحهم في بعض الأحيان ويعطيهم الهدايا.

### كيف نُظهر محبتنا تجاه الصغار

- أن نعامل الصغار بشفقة ورحمة.
- أن نسامح الصغار إذا أخطؤوا، ونعاملهم بلطف ولين.
- أن نُشركهم في مزاحنا ولهونا إن أمكن، وأن نشاركهم ألعابهم.

- أن نقتسم معهم أشيائنا، ولعبنا، ونقدم لهم الهدايا.
- أن نرشدهم بكلمات لينة لطيفة إلى السلوك القويم، ونجعل من أنفسنا قدوة لهم في هذا السلوك.
- أن نحثهم على العبادات، ونجعلهم يصلون معنا.
- أن نساعدهم في دروسهم وأنشطتهم التعليمية.
- أن نسارع بتقديم العون لهم إذا كانوا بحاجة إلى المساعدة.

يحكي لنا عبد الله بن عباس رضي الله عنه فيقول:

كنت لا أزال طفلاً صغيراً، وكنت إذا رأيت رسول الله يصلي، أسرع ووقفت إلى جواره. ولم أكن أعلم وقتها أن هذه الصفوف تقف كي تصلي. وفي إحدى الليالي بت في بيت خالتي ميمونة بنت الحارث، زوج النبي صلى الله عليه وسلم، وكان النبي صلى الله عليه وسلم عندها في ليلتها، فصلّى النبي صلى الله عليه وسلم العشاء، ثم جاء إلى منزله، فصلّى أربع ركعات، ثم نام، ثم أفاق، فقال: «نام الغليم». أو كلمة تشبهها، ثم قام، فقامت عن يساره، فجعلني عن يمينه، فصلّى خمس ركعات، ثم صلى ركعتين، ثم نام، حتى سمعت غطيته أو خطيطة، ثم خرج إلى الصلاة. ولم أنس قط صلاتي في ذلك اليوم، وكيف تلذذت بها. ١١٧

## افتديت نفسي بثمان بخس!

عرف محمود بن ربيع النبي ﷺ في سنوات طفولته. يحكي محمود عن ذكرى لا يستطيع نسيانها، قال:

كنت ألعب ذات يوم في المدينة مع أصدقاء لي... فنظرنا فإذا برسول الله ﷺ قد أقبل نحونا...

فالتفت الأطفال على الفور حول رسول الله ﷺ على شكل حلقة، وكان هو في وسطها. وكان رسول الرحمة المهدي ينظر إلينا بعينين باسنتين ملئوهما الرحمة والشفقة. فساعدتنا رحمته التي لا حدود لها أن نجترئ عليه ونقول:

- لقد أخذناك أسيراً يا رسول الله... لقد صرت أسيراً عندنا!

ابتهجة الرسول لذلك وشاركنا لعبتنا، وقال:

- وأسفاه! هذا يعني أنني قد وقعت أسيراً الآن... حسناً ماذا ستفعلون بي!

فقلنا له: - سنحررك من بين أيدينا ولكننا نضع لهذا شرطاً.

قال: - سأنفذ كل ما تطلبون في مقابل أن تحرروني، أخبروني ماذا أفعل؟

قلنا: - لن تنجو بنفسك من بين أيدينا قبل أن تعطينا فدية.

فرد قائلاً: - ولكني لا املك مالاً.

فرددنا وقلنا: - سنرضى بأي شيء تعطينا إياه.  
فأرسل سيدنا بلال رضي الله عنه إلى بيته ليأتي بمقدار من التمر. فلما  
أخذنا التمر من رسول الله صلى الله عليه وسلم تركناه. فقال: - لقد افتديت  
نفسي بمقدار ضئيل مثل أخي يوسف النبي الذي بيع في سوق  
العبيد بثمن بخس، ثم تنهد وتركنا ومضى.



## آداب يوم الجمعة

يحب الله ﷻ عباده حباً كبيراً. ويرشدهم لیسلكوا طريق الجنة، ومن أجل هذا يتيح لهم الفرص، ويفيض عليهم من محيط خزائنه. ويخبرنا سبحانه وتعالى عن بعض الأيام والليالي الخاصة حتى يعفوَ عن ارتكاب الذنوب والآثام سواء أكان ذلك بعلم منهم، أو كان جهلاً بتلك المعاصي.

ويجزى الله ﷻ عباده ثواباً عظيماً مقابل ما يقوم به العباد من عبادات في هذه الأيام أو تلك الليالي حتى لو كانت العبادات التي يقومون بها صغيرة.

ويوم الجمعة هو أحد تلك الأيام المباركة.

وفي ذلك يقول رسول الله ﷺ:

«... وَمَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ وَلَا غَرَبَتْ عَلَى يَوْمٍ أَفْضَلَ مِنْهُ، فِيهِ سَاعَةٌ لَا يُوَافِقُهَا عَبْدٌ مُؤْمِنٌ يَدْعُو اللَّهَ بِخَيْرٍ إِلَّا اسْتَجَابَ اللَّهُ لَهُ، وَلَا يَسْتَعِيدُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا أَعَاذَهُ اللَّهُ مِنْهُ»<sup>١١٨</sup>

١١٨ الترمذي، التفسير، البروج، ٣٣٣٦.

يوم الجمعة مثل يوم العيد يجري الاستعداد له بسعادة  
وبهجة من الليلة التي تسبقه

كان رسول الله ﷺ يستعد ليوم الجمعة منذ الليل. فكان  
يغتسل ويظهر جسده جيداً. وفي الصباح يرتدي ثياباً نظيفة  
أنيقة. ويتعطر بأطيب العطر، ويمشط شعره. ويُهذب لحيته  
وشعره، ويقص أظافره إن كانت طويلة. ويظل لسانه وقلبه  
رطباً بذكر الله وبالتسبيح. فقد كان ليوم الجمعة مقامٌ رفيعٌ  
ومكانةٌ خاصةٌ لدى رسول الله ﷺ.

وكانت تفوح منه رائحة الورود على الطرق التي يسير فيها  
متوجهاً إلى الصلاة. فكان يقوم بالأشياء التي يطلب منا القيام  
بها يوم الجمعة.

يقول الله ﷻ:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا  
إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾<sup>١١٩</sup>  
يوم الجمعة، يُكثر فيه الصلاة على النبي ﷺ

ويخبرنا رسول الله ﷺ أن أول الذين يذهبون لصلاة الجمعة  
هم الذين ينالون ثواباً كثيراً:

«عَلَى كُلِّ بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ الْمَسْجِدِ مَلَكٌ يَكْتُبُ الْأَوَّلَ  
فَالأَوَّلَ - مَثَلُ الْجَزُورِ، ثُمَّ نَزَّلَهُمْ حَتَّى صَغَرَ إِلَى مَثَلِ الْبَيْضَةِ -  
فَإِذَا جَلَسَ الْإِمَامُ طَوَيْتِ الصُّحُفُ، وَحَضَرُوا الذِّكْرَ»<sup>١٢٠</sup>

الإكثار من الصلاة في يوم الجمعة.

قال رسول الله ﷺ:

«إِنَّ مِنْ أَفْضَلِ أَيَّامِكُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فِيهِ خُلِقَ آدَمُ، وَفِيهِ  
قُبُضَ، وَفِيهِ النَّفْخَةُ، وَفِيهِ الصَّعْقَةُ، فَأَكْثَرُوا عَلَيَّ مِنَ الصَّلَاةِ فِيهِ،  
فَإِنَّ صَلَاتِكُمْ مَعْرُوضَةٌ عَلَيَّ»

قالوا: يا رسول الله، وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد  
أرمت - يقولون: بليت -؟ فقال:

«إِنَّ اللَّهَ ﷻ حَرَّمَ عَلَيَّ الْأَرْضَ أَجْسَادَ الْأَنْبِيَاءِ»<sup>١٢١</sup>  
«مَا مِنْ أَحَدٍ يُسَلِّمُ عَلَيَّ إِلَّا رَدَّ اللَّهُ عَلَيَّ رُوحِي حَتَّى أَرُدَّ عَلَيْهِ  
السَّلَامَ»<sup>١٢٢</sup>

دعونا نحن أيضاً نصلي ونسلم بمحبة وإجلال على نبينا  
الحبيب، ليرد رسول الله علينا سلامنا ودعائنا.

١٢٠ مسلم، الجمعة، ٢٥، ٨٥٠.

١٢١ أبو داود، الجمعة، ١/١٠٤٧.

١٢٢ أبو داود، المناسك، ٩٦/٢٠٤١.

## أدب السوق

قال الله سبحانه وتعالى:

﴿ثُمَّ لَتَسْأَلَنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾<sup>١٢٣</sup>

وقال رسول الله ﷺ واصفاً لنا سر السعادة والطمأنينة:

«انظُرُوا إِلَيَّ مِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ، وَلَا تَنْظُرُوا إِلَيَّ مِنْ هُوَ

فَوْقَكُمْ، فَهُوَ أَجْدَرُ أَنْ لَا تَزُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ»<sup>١٢٤</sup>

«... مَنْ نَظَرَ فِي دِينِهِ إِلَيَّ مِنْ هُوَ فَوْقَهُ فَاقْتَدَى بِهِ، وَنَظَرَ فِي

دُنْيَاهُ إِلَيَّ مِنْ هُوَ دُونَهُ فَحَمَدَ اللَّهُ عَلَيَّ مَا فَضَّلَهُ بِهِ عَلَيْهِ كَتَبَهُ اللَّهُ

شَاكِرًا وَصَابِرًا...»<sup>١٢٥</sup>

وليس المهم قلة المال أو كثرته بل من أين كَسِبَ وأين

يُصْرَفُ.

---

١٢٣ التكاثر: ٨.

١٢٤ مسلم، الزهد، ٢٩٦٣/٩.

١٢٥ الترمذي، القيامة، ٥٨.

قال رسول الله ﷺ:

«لَا تَزُولُ قَدَمُ ابْنِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ عِنْدِ رَبِّهِ حَتَّى يُسْأَلَ  
عَنْ خَمْسٍ، عَنْ عُمُرِهِ فِيْمَ أَفْنَاهُ، وَعَنْ شَبَابِهِ فِيْمَ أَبْلَاهُ، وَمَالِهِ  
مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيْمَ أَنْفَقَهُ، وَمَاذَا عَمَلَ فِيْمَا عَلِمَ»<sup>١٢٦</sup>

ولا يجب الذهاب إلى السوق لهدر الوقت والتمتع.

﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾<sup>١٢٧</sup>

ولا بد أثناء التسوق من:

❁ الحذر من الإسراف

الإسراف سعي لكسب الاحترام والمكانة من أجل القضاء  
على شعور النقص والدونية لدى المرء. وقد حذرنا الله من  
الإسراف في القرآن الكريم منها قوله:

﴿إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ﴾<sup>١٢٨</sup>

﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ

قَوَامًا﴾<sup>١٢٩</sup>

١٢٦ الترمذي، القيامة، ١.

١٢٧ المؤمنون: ٣.

١٢٨ الإسراء: ٢٧.

١٢٩ الفرقان: ٦٧.

ولا يمكن إشباع الحاجات الروحانية للإنسان بالأمور الدنيوية كما أن ماء البحر لا يُذهب عطش الإنسان. لذلك فإن الحل في الإسراف العيش بقناعة واقتصاد، والتصدق بما يزيد عن الحاجة.

﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ. الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالكَاطِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾<sup>١٣٠</sup>

❁ الانتباه إلى الحلال والحرام أثناء الشراء

يقول الله تعالى:

﴿وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ﴾<sup>١٣١</sup>

وقد ذكرت آيات القرآن المبين كثيرًا مما حُرِّمَ أكله وشربه، وأمرت بالابتعاد عن أكل مال اليتيم وعن الربا وكل كسب غير مشروع. وقد ورد في سورة الكهف مثال جميل للحرص على الحلال، إذ لما بعث أصحاب الكهف صاحبهم إلى السوق بعد أن ناموا ٣٠٩ سنة بقدرة الله تعالى، قالوا:

١٣٠ آل عمران، ١٣٣ - ١٣٤.

١٣١ المائة، ٨٨.

﴿فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ﴾<sup>١٣٢</sup>

فهذه الآية الكريمة تبين للناس لا سيما الذين يعيشون في بلاد الكفر والغفلة ضرورة الحرص على الطعام الحلال. فالحلال يسوق المرء إلى الحلال.

قال الله تعالى: ﴿وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾<sup>١٣٣</sup>

❁ عدم التسوق من أماكن الشبهة

على المسلم أن يتعد عن التسوق من أماكن بيع الخمر والأماكن التي تتعامل بالربا وأمثالها من الأماكن.

قال سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

«مَنْ عَرَّضَ نَفْسَهُ لِلتَّهْمَةِ فَلَا يَلُومَنَّ مَنْ أَسَاءَ بِهِ الظَّن»<sup>١٣٤</sup>

❁ مراعاة أمور الدين

لا بد للمرأة من التستر في السوق، وعدم جذب الأنظار إليها بأسلوب كلامها وصوتها.

١٣٢ الكهف: ١٩.

١٣٣ المدثر: ٥.

١٣٤ كنز العمال، حديث: ٨٨١٥.

## أدب الكلام والاستماع

### أدب الكلام في الإسلام

١. ينبغي للمسلم أن يتكلم كلاماً واضحاً مفهوماً وفقاً لمستوى المُخاطَب، وتكرار العبارات المهمة عند الضرورة. ومما ذكره الصحابة الكرام عن كلام رسول الله ﷺ الذي كان يتكلم بفصاحة وبلاغة قول عائشة ؓ:

«كان كلام النبي ﷺ كلاماً فصلاً يفهمه كل من سمعه»<sup>١٣٥</sup>

«كان يحدث حديثاً لو عدّه العاد لأحصاه»<sup>١٣٦</sup>

وقد يكون من الضروري تكرار الكلام كي يفهمهم المُخاطَب جيداً، لذلك نجد بعضاً من الموضوعات قد تكررت في القرآن الكريم، فعصيان إبليس مثلاً ورفضه السجود لآدم ورد في سبعة مواضع، وموضوع سحرة فرعون ورد في أربعة مواضع.

وكان رسول الله ﷺ يكرر في صلاته أحياناً الآيات التي تلفت الانتباه مرتين أو ثلاث. وكان يكرر بعضاً من عباراته حين يعظ الصحابة ويرشدهم.

---

١٣٥ أبو داود، الأدب، ٤٨٣٩/٢١.

١٣٦ البخاري، المناقب، ٣٥٦٧/٢٣.

٢. مُنِعَ الكلامُ بنيةَ التفاخرِ بالعلمِ وكذلك مخاطبةُ الناسِ بكلماتٍ لا يفهمونها.

قال الله سبحانه وتعالى:

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ﴾<sup>١٣٧</sup>  
وقال رسول الله ﷺ:

﴿إِنَّ اللَّهَ ﷻ يُغِضُ الْبَلِيغَ مِنَ الرِّجَالِ الَّذِي يَتَخَلَّلُ بِلِسَانِهِ تَخَلَّلَ الْبَاقِرَةَ بِلِسَانِهَا﴾<sup>١٣٨</sup>

فما كان النبي ﷺ يبتغي إظهار فصاحته وبلاغته أثناء حديثه.  
٣. عدم التكلم بصوت عالٍ.

ينبغي الحذر من الكلام بصياح كأن المخاطب أصم، أو كأنه في وسط نزاع. فلا بد من اللباقة واللفظ في الحديث.

قال الله تعالى على لسان لقمان وهو يوصي ولده:

﴿وَاقْصِدْ فِي مَشِيكَ وَاعْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾<sup>١٣٩</sup>

١٣٧ البقرة: ٢٠٤.

١٣٨ أبو داود، الأدب، ٩٤؛ الترمذي، الأدب، ٧٢/٢٨٥٣.

١٣٩ لقمان: ١٩.

وقد أمر الله تعالى موسى وهارون بالقول اللين حين ذهبا إلى فرعون وإن كان كافراً:

﴿أَذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ. فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾<sup>١٤٠</sup>

٤. عدم الهمس بين اثنين وبجانبهما شخص ثالث. قال تعالى:

﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّنْ نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَن أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾<sup>١٤١</sup>

وقال رسول الله ﷺ:

﴿إِذَا كُنْتُمْ ثَلَاثَةً، فَلَا يَتَنَاجَىٰ ائْتَانِ دُونَ صَاحِبِهِمَا، فَإِنَّ ذَلِكَ يُحْزِنُهُ﴾<sup>١٤٢</sup>

٥. لكبير المجلس الحق في الكلام أولاً، وعلى الآخرين بيان آرائهم بأدب وصورة مناسبة.

٦. الكلام بإيجاز: فلا بد من تجنب التفصيل بدون ضرورة، وهذا من خصال المؤمنين:

١٤٠ طه: ١٣-١٤.

١٤١ النساء: ١١٤.

١٤٢ مسلم، السلام، ٣٨/٢١٨٤.

﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾<sup>١٤٣</sup>

وقال رسول الله ﷺ:

«كُلُّ كَلَامِ ابْنِ آدَمَ عَلَيْهِ لَآ لَهُ إِلَّا أَمْرٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ نَهْيٍ عَنِ مُنْكَرٍ أَوْ ذِكْرُ اللَّهِ»<sup>١٤٤</sup>

«مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْينُهُ»<sup>١٤٥</sup>

٧. تجنب الكلام الذي ليس فيه منفعة مادية أو معنوية.

يقول الله تعالى:

﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾<sup>١٤٦</sup>

٨. قول: «إن شاء الله» أثناء الحديث عن المستقبل، فهذا

القول اعتراف بأن إرادة الله تعالى أعلى من إرادة الإنسان.

يقول الله تعالى:

﴿وَلَا تَقُولَنَّ لشيءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا. إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾<sup>١٤٧</sup>



١٤٣ المؤمنون: ٣.

١٤٤ الترمذي، الزهد، ٦٢/٢٤١٢.

١٤٥ الترمذي، الزهد، ١١.

١٤٦ ق: ١٨.

١٤٧ الكهف: ٢٣-٢٤.

## آداب الكلام بالهاتف

١- التعريف بالنفس

يُعرِّف المتَّصِلُ بنفسه نزاکةً قبل أن يُسألَ.

٢- السؤال إن كان لديه وقت للكلام

يجب سؤال الطرف الآخر إن كان لديه وقت قبل البدء بالكلام.

٣- عدم الإطالة بالكلام

الهاتف وسيلة للتواصل، لذلك يجب عدم الإطالة أثناء الكلام بالهاتف. والأفضل السلام ثم السؤال عن الأحوال ثم الدخول في الموضوع المراد طرحه، ثم التوديع.

٤- عدم قطع الكلام

يجب الامتناع عن قطع كلام الطرف الآخر في الهاتف واللقاءات وجهًا لوجه، ولا بد من الإنصات والكلام في الوقت المناسب. ويجب مراعاة عدم الكلام مع المحيطين أثناء الكلام مع الشخص على الهاتف.

٥- عدم الكلام بصوت عال

من المعيب الكلام بالهاتف بصراخ في الأماكن العامة، فذلك سلوكٌ يزعج الناس المحيطين.

٦- عدم الكلام عن المواضيع الخاصة أمام الآخرين

يكون الكلام في المسائل الخاصة في أماكن لا يوجد فيها أحد سواء أكان الكلام عبر الهاتف أو وجهًا لوجه. ويجب تجنب إسماع صوت المخاطب للآخرين من غير إذنه.

٧- طلب الإذن ممن بجانبك

إذا كان أحدهم أمامك ورنَّ هاتفك، فلا بد من رفض الاتصال أو استئذانه كي تجيب، لأن الذي أمامك أولى بالكلام من المتصل. ولا بد من اختصار الكلام بالهاتف احترامًا للذي أمامك. ويجب عدم الانشغال بالهاتف أو تصفح الإنترنت من غير ضرورة إذا كان أحدهم معك.

٨- السعال أو العطاس أو مسح الأنف

يجب الامتناع عن السعال أو العطاس المباشر نحو الهاتف، وكذلك مسح الأنف بطريقة تزعج المتكلم عبر الهاتف. لا بد من أخذ الإذن ثم الالتفات جانبًا ومحاولة الحد من الصوت الناتج.

٩- عدم إطالة الرنين

إذا لم تكن هناك إجابة بعد ٣ أو ٤ رنات، يجب قطع الاتصال، فمن الواضح أن الطرف الآخر لا يمكنه الكلام. ولا يجب الاتصال مرة أخرى بعد مدة قصيرة، لأن الشخص الذي اتصلت به سيتصل بك حين يرى اتصالك.

١٠- الاتصال بأصحاب الاتصالات الفائتة

لا بد من الاتصال بمن اتصل بك ولم تجبه، لأن عدم الاتصال به يعني أنك لا تهتم به.

١١- عدم الاتصال في ساعة متأخرة

من المهم عدم الاتصال في ساعة مبكرة أو متأخرة أي قبل الساعة التاسعة صباحًا والتاسعة والنصف مساءً، ما لم يكن هناك أمر عاجل.

١٢- تخفيض صوت رنين الهاتف

يجب جعل الهاتف على الوضع الصامت في بعض الأوساط مثل المدرسة والمسجد والسينما والاجتماعات والدروس والجنائز.

١٣- إنهاء المكالمة

يجب ألا تُنهي المكالمة بصورة مفاجئة، بل لا بد من التوديع وتمني الخير للمخاطب.

١٤- المتصل هو الذي يغلق الهاتف أولاً

لكن إذا كان الشخص الذي تتصل به كبيرًا في السن أو أعلى شأنًا منك، فلا يجب أن تنهي المكالمة. ولا يمكن الاتصال بمن هم أعلى منصبًا في أماكن العمل عبر السكرتير أو الهاتف المركزي.



## فهرس

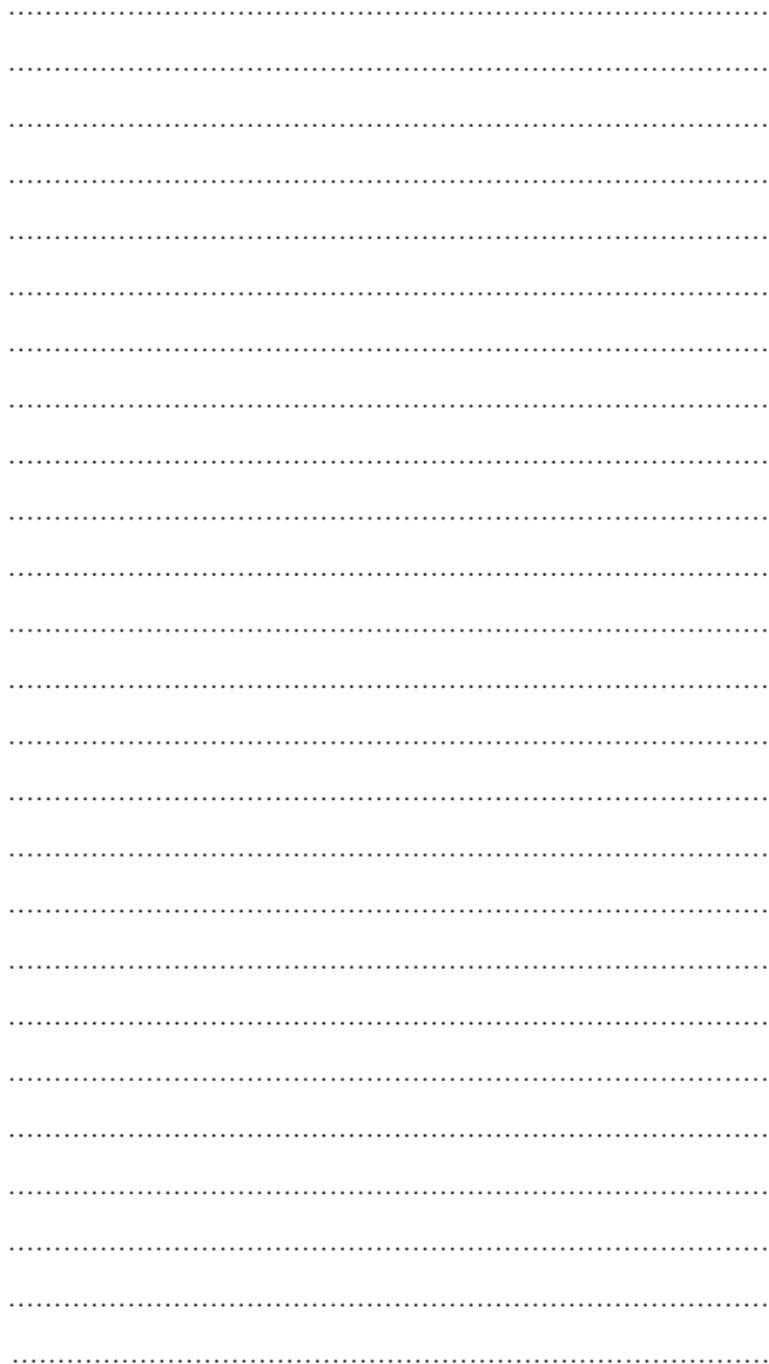
- آداب إسلامية..... ٥
- قواعد اللطف والرفقة..... ٥
- الأدب مع الله تعالى..... ١١
- الأدب مع رسول الله ﷺ..... ١١
- الأدب مع القرآن الكريم..... ١٣
- الأدب بين الوالدين والأولاد..... ١٥
- نظافة البدن..... ١٩
- كيف يمكننا أن نحافظ على نظافة أبداننا؟..... ٢٠
- المسلم إنسان شديد النظافة من داخله و خارجه..... ٢٢
- آداب المرحاض (مكان قضاء الحاجة)..... ٢٤
- ما الذي يجب علينا مراعاته في المرحاض؟..... ٢٦
- كيف يتم تطهير المرحاض؟..... ٢٨
- آداب الحمام (مكان الاغتسال)..... ٣٠
- يولد الإنسان نظيفاً، ويعيش نظيفاً، ويموت نظيفاً..... ٣٠
- ما هي الأمور الواجب إتباعها عند تنظيف الحمام؟..... ٣٠
- لا فرق بين نظافة القلب و نظافة البدن..... ٣٤

- ٣٥..... نظافة المسلم و أدبه أمر يثير الإعجاب!
- ٣٧..... نظافة البيئة.
- ٣٩..... آداب المسجد.
- ٤٢..... آداب زيارة المريض.
- ٤٥..... آداب التعزية والمشاركة في الجنازة.
- ٤٩..... آداب التحية.
- ٤٩..... المسلم يسعد عند رؤية أخيه.
- ٥٠..... ما الأشياء التي يجب الانتباه إليها ونحن نلقي السلام؟
- ٥٢..... لذة السلام.
- ٥٣..... ما الحالات التي لا يجوز فيها أن نلقي السلام أو نرد عليه؟
- ٥٤..... آداب النوم والراحة.
- ٥٤..... ما الذي يجب علينا مراعاته ونحن نستعد للنوم أو ننهض منه؟
- ٥٧..... آداب الطعام والشراب.
- ٥٧..... تناول الطعام عبادة.
- ٥٩..... ما لا ينبغي فعله بأي حال من الأحوال أثناء الطعام والشراب؟
- ٦٠..... أشياء ينبغي القيام بها بعد الانتهاء من تناول الطعام.
- ٦٢..... ذكرى بطعم التمر.
- ٦٤..... آداب التثاؤب والعطاس والسعال والتجشؤ.
- ٦٥..... ما الذي ينبغي علينا فعله أثناء العطاس والتجشؤ؟
- ٦٧..... حتى ثلاثة.

- ٦٨..... آداب الأُخوة.
- ٦٩..... أخونا هو أفضل من نخدمه ونُوقِّره.
- ٧١..... ملحمة فريدة.
- ٧٥..... آداب التهادي.
- ٧٥..... تبادل الهدايا يقوي رباط المحبة.
- ٧٦..... ما الذي يجب علينا الانتباه إليه عند تبادل الهدايا؟
- ٧٧..... أي الهدايا لا يمكننا قبولها؟
- ٧٨..... قميص واحد.
- ٧٩..... احترام الكبير.
- ٧٩..... الإنسان مخلوق سام عالي الشأن.
- ٧٩..... كيف يمكننا أن نُبجِّل كبارنا و نحترمهم؟
- ٨٢..... هكذا يكون الإحترام.
- ٨٤..... لعلهم أخذوا العبرة فاعتبروا.
- ٨٦..... آداب طلب العلم.
- ٧٩..... آداب الدخول و الخروج من المنزل.
- ٩٠..... ما الذي ينبغي علينا الانتباه إليه أثناء دخول المنزل أو الخروج منه؟
- ٩١..... يجب عليك أن تستأذن.
- ٩٢..... أشياء نتجنب فعلها عند الدخول أو الخروج من البيت.
- ٧٥..... أدب الجوار.
- ٩٦..... أدب معاملة غير المسلمين.

- ٩٨..... آداب الضيافة.
- ٩٨..... كيف نُحسن معاملة ضيوفنا؟
- ٩٩..... ما الذي ينبغي علينا مراعاته إذا ذهبنا لزيارة أحد؟
- ١٠٠..... أطفئي المصباح
- ١٠٤..... آداب السفر
- ١٠٥..... ما الذي ينبغي مراعاته في السفر؟
- ١٠٨..... مثال على السفر
- ١١٠..... حب الصغار
- ١١٠..... كيف نُظهر محبتنا تجاه الصغار.
- ١١٢..... افتديت نفسي بئس بئس!
- ١١٤..... آداب يوم الجمعة
- ١١٧..... أدب السوق
- ١٢١..... أدب الكلام والاستماع
- ١٢٥..... آداب الكلام بالهاتف







# حمل مجاناً كتب إسلامية

يمكنكم الآن تحميل حوالي 1550 من الكتب الإسلامية  
بـ 59 لغة من الإنترنت مجاناً



كتب إسلامية بلغات مختلفة وبصيغة pdf  
جاهزة للتحميل من موقع [www.islamicpublishing.org](http://www.islamicpublishing.org)